



جمهورية تركيا
جامعة جانكري كاراتكين
معهد العلوم الاجتماعية
العلوم الإسلامية الأساسية

جواهرُ الكلام عن أئمةِ الأعلام لشرف الدين محمد الزَّرْعِيّ (ت. 779هـ-1377م):
[من باب التَّلَطُّف والمدح والثناء إلى نهاية باب فيما قيل في الشُّكر]: دراسة
وتحقيقاً

أيمن وردي جميل جميل

أطروحة ماجستير

إشراف

د.قتيبة فرحات

جانكري – 2023

جمهورية تركيا
جامعة جانكري كاراتكين
معهد العلوم الاجتماعية
العلوم الإسلامية الأساسية

جواهر الكلام عن أئمة الأعلام لشرف الدين محمد الزُّرعيّ (ت. 779هـ-1377م):
[من باب التَّلَطُّف والمدح والثناء إلى نهاية باب فيما قيل في الشُّكر]: دراسة
وتحقيقاً

أيمن وردي جميل جميل

رسالة ماجستير

إشراف
د. قتيبة فرحات

جانكري – 2023

المحتوى

I	المحتوى
IV	بيان أخلاقيات البحث العلمي
V	TEZ KABUL VE ONAY
VI	المقدمة
VI	دوافع اختيار موضوع الدراسة
VII	أهداف الدراسة
VII	منهج الدراسة
VII	صعوبات الدراسة
VIII	خطة الدراسة
IX	ملخص الأطروحة
X	ÖZET
XI	ABSTRACT
XII	جدول الرموز والمختصرات
1	القسم الأول: قسم الدراسة
1.1	المبحث الأول: عصر المؤلف
1.1.1	المطلب الأول: الحياة السياسيّة (الإداريّة)
1.1.2	المطلب الثاني: الحياة الاجتماعيّة
1.1.3	المطلب الثالث: الحياة العلميّة
1.2	المبحث الثاني: الحياة الشخصية والعلمية للمؤلف
1.2.1	المطلب الأول: الترجمة الشخصية للمؤلف
1.2.2	المطلب الثاني: الترجمة العلمية للمؤلف
1.3	المبحث الثالث: التعريف بالكتاب، ومنهج المؤلف فيه

المطلب الأول: توثيق اسم الكتاب، ونسبته للمؤلف	5
المطلب الثاني: القيمة العلمية الكتاب ومصادر المؤلف	5
المطلب الثالث: منهج المؤلف	6
المطلب الرابع: محاسن ومآخذ الكتاب	11
المطلب الخامس: وصف النسختين الخطيتين	12
المطلب السادس: منهج التحقيق والتعليق	14
نماذج من النسخ الخطية	15
القسم الثاني: النصّ المحقق	20
الباب الأوّل: في التلّطف والمدح والثناء	20
ما جاء من المكاتبات نثراً	23
النعوت المختصة بالملوك	29
نعوت الوزراء	29
دعوات أخرى	30
نعوت الأمراء	31
فيما يختصّ بالقضاة ونحوهم	32
مما يكتب للمشايخ والصالحين	33
وإن كان الكتاب من الشيخ إلى غيره	34
ما يُخصّ بأهل الحديث	35
الباب الثاني: فيما قيل في الشكر	36
ما جاء من المكاتبات نثراً	39
فصل في حقيقة الشكر	40
فصل في الهدايا	41

43	 ما جاء من ذلك نشرأ
46	 أجوبة الهدايا
47	 فيما يتطير المحبوب من إهدائه
48	 ذم الرُشا
49	 فصل في الأجوبة عن الكتب
55	 كتاب شُفي به من مرض
56	 الخاتمة والنتائج
56	 النتائج
58	 التوصيات
59	 المصادر والمراجع
66	 السيرة الذاتية للباحث

بيان أخلاقيات البحث العلمي

أصِرُّ بِأَنِّي قد التزمت بالأخلاقيات العلمية، والقواعد الأكاديمية أثناء إعدادي لأطروحة الماجستير المعنونة (جواهرُ الكلام عن أئمةِ الأعلام لشرف الدين محمّد الزُّرعيّ (ت. 779هـ-1377م): [من باب التَّلَطُّف والمدح والثناء إلى نهاية باب فيما قيل في الشُّكر]: دراسة وتحقيقاً) وذلك ابتداءً من مرحلة تقديم الاقتراح إلى مرحلة انتهائي من هذه الدراسة، وأن المعلومات المذكورة في الأطروحة حصلتُ عليها ضمن إطار الأخلاقيات والتقاليد العلمية، وأنني قمتُ بذكرها، والإشارة إلى جميع المصادر والمراجع التي اقتبستُ منها؛ سواء بشكل مباشر أو غير مباشر في هذه الدراسة التي أعددتها، وفقاً لقواعد كتابة الأطروحة، وأصرح بأن جميع المصادر والمراجع التي لجأتُ إليها هي تلك الموضحة في قسم المصادر والمراجع.

2023 \04\18

أيمن وردي جميل جميل

TEZ KABUL VE ONAY

ÇANKIRI KARATEKİN ÜNİVERSİTESİ

SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ MÜDÜRLÜĞÜNE

AYMAN WARDI JAMEEL JAMEEL tarafından hazırlanan (Cevâhiru'l-Kelâm An Eimmeti'l-A'lâm Şerefeddin Muhammed bin Muhammed bin Müşerref bin Mansur bin Şeref ez-Zereî (ö. 779 H. - 1377 M.) (Lütuf, Meth ve Övgü hakkındaki Birinci Babdan Şükür Hakkında Söylenenler Hakkındaki Babın Sonuna Kadar) Araştırma ve Tahkik) başlıklı bu çalışma 18/04/2023 tarihinde yapılan tez savunma sınavı sonucunda [oybirliği] başarılı bulunarak jürimiz tarafından Temel İslam Bilimleri Anabilim Dalı'nda Yüksek Lisans tezi olarak kabul edilmiştir.

TEZ JÜRİSİ ÜYELERİ (Unvanı, Adı ve Soyadı)

Danışman: Dr. Öğr. Üyesi Kutaiba FARHAT

İmza

Üye: Dr. Öğr. Üyesi İbrahim HANEK

İmza

Üye: Dr. Öğr. Üyesi Alaaddin KİRAZ

İmza

ONAY

Bu tez, Çankırı Karatekin Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü Yönetim Kurulunun 07.04.2023 tarih ve 2023/16-17-A (6)sayılı oturumunda belirlenen jüri tarafından kabul edilmiştir.

Prof. Dr. Coşkun POLAT

Enstitü Müdürü

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله كثيراً كما أمر، والصلاة والسلام على خير البشر محمد صلى الله عليه وسلم ما اتصلت عينٌ بنظر، أو سمعت أُذنٌ بخبر، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً مباركاً.

أمّا بعدُ:

فالتاريخ حافلٌ بكتب الأدب، غفيرٌ بالأعلام من الأدباء، أولئك الذين خطّوا من مُلح الأشعار، وجمعوا من مشهور النثر ونادرة، ما يبهج النفوس، وتطيب له الأسماع، ومن هؤلاء الأدباء: ابن شرف الزرعي (ت. 779هـ-1377م)، الذي نهج في كتابه: **(جواهر الكلام)** طريقة للجمع بين أطايب العبارات التي تقال في مجالس الملوك، والوزراء، وذوي الشأن والسلطان، وعند ذوي الفضل والعلم، والصدّاقة، وأصحاب المكاتبات، وما يستردفها من مدح الشّماثل، وذمّ المساوئ من الأخلاق، وهو ما يجمع لطائف الكلام، ومحمود المقام، ممّا تهشّ له النفوس، وتبشّ، أو تُعزّي به وتواسي، فاتجهت همة الباحث إلى تحقيقه وإخراجه، ليوضع في المكتبة الأدبية العربية، ويستفاد منه في بابيه.

دوافع اختيار موضوع الدراسة

تتمثّل أهمية الموضوع من خلال ما يأتي:

- 1- المشاركة في تنشيط حركة العودة إلى التراث الأدبي، وتسليط الضوء على أعلامه الأفاضل، ومناهجهم في التأليف، والشرح.
- 2- إثراء مكتباتنا العربيّة بتحقيقات جديدة تهتمّ بالجوانب المعرفيّة؛ الأدبيّة، واللّغويّة.

3- السّعي إلى دعم الرّوابط الفكرية بين ماضي الأمة العربيّة وحاضرها.

- 4 — تحقيق نصّ من نصوص الأدب، بعد أن قلّ ذكره في المصادر الأدبيّة والتّاريخيّة، وما جاء من حديث عنه فيها أتى سريعاً مقتضباً.

5 - التعريف بابن شرف الزُّرْعِيِّ، وثقافته الأدبيّة، وتبسيط الضّوء على شخصيّته المغمورة.

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى إخراج كتاب ابن شرف الزرعي، وتتبع ما أورده من أشعار، وكذلك تبسيط الضوء على عصره، وسيرته الذاتية والعلمية، وبيان منهجه في كتابه، وطريقته في التبويب، والمصادر التي اعتمد عليها، وبالتالي إبراز قيمة كتابه في الأدب العربي، وشخصيته الأدبية، فضلاً عن الوقوف على كثير من الشعر غير المشهور بما يحقق المتعة والفائدة.

منهج الدراسة

تم الاعتماد على المنهج الوصفي بشكل عام، فهو ما يلائم أهداف الدراسة، وخاصة بشقه التاريخي، وذلك عند تتبع الترجمة الشخصية والعلمية للمؤلف، وكذلك المنهج التحليلي عند تحليل منهج المؤلف لمعرفة طريقته في التأليف والتصنيف، والوقوف على المصادر التي استقى منها المؤلف ما أورده من شعر، أما المنهج النقدي فيكون عند الوقوف على تقييم الكتاب، والإشارة إلى أبرز إيجابياته، وكذلك ما يؤخذ عليه، وكذلك المنهج العلمي في التحقيق والتعليق، وسيتم تفصيله في مطلب ضمن قسم الدراسة.

صعوبات الدراسة

ومن الصّعوبات التي واجهت تحقيق الكتاب ما يأتي:

1. قلة المصادر الأدبية والتاريخية المترجمة للزرعي، وقلة الأخبار عنه وعن كتبه، ومعظم ما ورد عنه أتى إشارات متفرقة مقتضبة.
2. إيراد الأبيات الشعرية بلا نسبة إلى أصحابها ممّا يحوج إلى سعة الاطلاع على المنابع الأدبية لنسبة الأبيات إلى قائلها.

3. كثرة الأقوال الشعريّة والنثريّة مجهولة المصدر، ممّا يدفع إلى مزيد من البحث والتّقصّي.

4. لم تخل قراءة المخطوط من بعض الصّعوبات في القليل من الصّفحات؛ وليس في معظمها، ومن مهمّة رفع التّصحيح في بعض مواضعه وأدائه بأمانة تامّة.

خطة الدراسة

اشتملت خطة البحث على مقدّمة، وقسمين، وخاتمة، مردفة بالمصادر والمراجع، حيث تضمنت المقدمة دوافع اختيار الموضوع، والإشارة إلى أهميته، وتحديد منهجه، والحديث عن أهم الصعوبات التي واجهت الباحث في تحقيق الكتاب، وهيكلية الأطروحة.

في القسم الأول من الدراسة تمّ استعراض عصر المؤلف وترجمته الشخصية والعلمية، وكذلك دراسة الكتاب والتعريف به، وإيراد أدلة نسبته لمؤلفه، وقيّمته العلمية في مجاله، وكذلك الكشف عن منهج المؤلف فيه، وأهم مصادره التي اعتمد عليها في كتابه، ثم وصف النسخ الخطية التي أتيحت في هذه الدراسة، ومنهج التحقيق، وختم قسم الدراسة بصور للنسختين الخطيتين.

أما في القسم الثاني من هذه الأطروحة فهو النص المحقق، وذلك بعد تقسيم الكتاب إلى عناوين تسهل الرجوع إليه، ثم خاتمة فيها أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة، ثم المراجع والمصادر، والسيرة الذاتية للباحث. وأرجو الله سبحانه أن يجعل ذلك الجهد خالصاً لوجهه الكريم، وله دوام الحمد والشكر، وما كان من صواب فمن الله، وما كان من خطأ أو تقصير فمني، والله الميسر.

ملخص الأطروحة

عنوان الأطروحة : جواهر الكلام عن أئمة الأعلام لشرف الدين الزرعي (ت. 779هـ-1377م): [من باب التلطف والمدح والثناء إلى نهاية باب فيما قيل في الشكر]: دراسة وتحقيقاً.

مُعد الأطروحة : أيمن وردي جميل

المشرف : د. قتيبة فرحات

الفرع العلمي/القسم : العلوم الإسلامية الأساسية

نوع الأطروحة : ماجستير

تاريخ الموافقة : 2023 / 04 / 18

غرض هذه الدراسة تحقيق كتاب "جواهر الكلام عن أئمة الأعلام" لابن شرف الزرعي (ت. 779هـ-1377م)، وهو كتاب في مختارات الأقوال الشعرية والنثرية في موضوعات مختلفة: كالمديح والشكر والتعازي رتبها المؤلف على أبواب، أما نطاق الدراسة فيتحدد بأول باب التلطف والمدح والثناء إلى نهاية باب فيما قيل في الشكر، وقد اعتمدت الدراسة على نسختين موجودتين في المكتبة الوطنية بباريس، أما منهج الدراسة فقد تمّ اتباع خطوات المنهج الوصفي التاريخي، وذلك عند تتبع الترجمة الشخصية والعلمية للمؤلف، وكذلك المنهج التحليلي عند تحليل طريقة المؤلف في التصنيف، والوقوف على أهم مصادره، أما المنهج النقدي فعند تقييم الكتاب، والإشارة إلى أبرز محاسنه، وما يؤخذ عليه، وكذلك المنهج العلمي في التحقيق والتعليق. من أهم النتائج التي خلصت إليها هذه الدراسة ما يأتي: قلة المعلومات عن حياة المؤلف الشخصية والعلمية، وأن المؤلف حشد في كتابه مختاراته من الأشعار والأقوال النثرية متتابعةً دو تعليق، أو تمهيد، أو شرح، أو إضافة، فكان جهده جمعاً لمنثور ضمن أبواب وعناوين، وأنه اعتمد على أمّهات كتب الأدب دون تصريح، وأورد الكثير من الأقوال دون نسبة لأصحابها، وأنه اعتنى عناية كبيرة بالألقاب الملوك والأمراء، وبأسلوب خطاب عليّ القوم، وبرزت شخصيته بما أثبتته في مطالع الأبواب والفصول من مختارات نثرية وشعرية عبّرت عن أسلوبه الأدبي الرقيق، وحسّه الرهيف، وهذا جعل كتابه كشكولاً أدبياً متنوّع المشارب، غنياً بكلّ مآثور مشهور، وغريب عجيب، وكلّ مستطرف جميل، عكس الثقافة الأدبية في القرن الثامن الهجري، وقد أوصت الدراسة بإكمال تحقيق الكتاب، وبإجراء الدراسات الأدبية على كتب الزرعي.

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية. جواهر الكلام. شرف الدين الزرعي. باب التلطف. باب الشكر. تحقيق.

ÖZET

Tezin Başlığı:	Cevâhiru'l-Kelâm An Eimmeti'l-A'lâm Şerefeddin Muhammed bin Muhammed bin Müşerref bin Mansur bin Şeref ez-Zereî (ö. 779 H. - 1377 M.) (Lütuf, Meth ve Övgü hakkındaki Birinci Babdan Şükür Hakkında Söylenenler Hakkındaki Babın Sonuna Kadar) Araştırma ve Tahkik
Tezin Yazarı	AYMAN WARDI JAMEEL JAMEEL
Danışman:	Dr. Qutaiba FARHAT
Anabilim Dalı:	Temel İslam Bilimleri Ana Bilim Dalı
Tezin Türü	Yüksek Lisans
Kabul Tarihi	18/ 04 / 2023

Bu tezin amacı İbn Şerefuddîn ez-Zureî'nin Cevâhiru'l-Kelâm an Eimmeti'l-a'lâm isimli eserinin tahkik ve analizini yapmaktır. Eser çeşitli konulara dair seçilmiş medh, şükür ve taziye tarzlarında yazılmış, konularına göre düzenlenmiş nazım ve nesir seçkilerinden oluşmaktadır. Tahkik edilecek kısım, yumuşak davranma, övme ve senâ bölümleri ile şükür hakkında söylenenler arası ile sınırlandırılmıştır. Paris Vatan kütüphanesinde bulunan iki adet yazma nüsha esas alınmıştır. Araştırmada yazarın şahsi ve ilmi hayatı araştırılırken tarihsel betimleyici yöntem benimsenmiştir. Müellifin kitabında uyguladığı yöntem ve kaynaklarının tespitinde tahlil yöntemi tercih edilmiştir. Kitabın değerlendirilmesi, beğenilen ve eleştirilen yönlerinin tespitinde ise kritik (eleştiri) yöntemi; kitabın yazımında ise ilmi tahkik ve talik yöntemi kullanılmıştır. Araştırmada ulaşılan sonuçlardan en önemlileri şunlardır: Müellifin ilmi ve şahsi hayatıyla ilgili bilgi son derece sınırlıdır. Müellif nesir ve şiirlerden seçkilerini hiçbir yorum, önsöz, açıklama ve ekleme yapmaksızın kitabında toplamıştır. Çabası mensur eserleri belli başlık ve bölümlere altında toplamaya hasretmiştir. O seçkilerini herhangi bir açıklama yapmaksızın edebiyatın en önemli eserlerinden bir araya getirmiştir. Sözleri çoğu zaman sahibine izafe etmeksizin nakletmiştir. Krallar, emirlerin unvanlarına ve seçkinlerinin konuşma tarzına önem vermiştir. Müellif bütün ilmi birikimi, nazik edebi tarzı ve ince duygusunu seçilen nesir ve şiirlerden oluşan bölüm ve fasılların girişinde ortaya koymuştur. Kullanılan bu üslup onun eserini edebi bir şekil haline getirmiş, hicri sekizinci asrın edebi kültürünü yansıtan meşhur, uzun nadir ve insanlar tarafından beğenilen nesir örnekleriyle zenginleştirmiştir. Araştırma bir tahkik çalışması ve Züreî'nin kitaplarına yönelik edebi bir tahlil olarak ifade edilebilir .

Anahtar Kelimeler: Arapça, Cevâhiru'l-keîâm, İbn Şeref ez-Züreî, Şükür, Tahkik .

ABSTRACT

Thesis Title: **“*Jawahir Al-Kalam An Aimmat Al-Alam*” by Sharaf al-Din al-Zuri'i (d. 779 AH - 1377 AD): [From the chapter of kindness and praise to the end of a chapter on what was said in gratitude]: a study and investigation.**

Author: Ayman Wardi Jameel JAMEEL
Supervisor: Dr. Qutaiba FARHAT
Department: Basic Islamic Sciences
Thesis type: Master's Thesis
Date: 18 \ 04 \ 2023

The purpose of this study is to investigate the book “*Jawahir Al-Kalam An Aimmat Al-Alam*” by Ibn Sharaf al-Zuri'i (d. 779 AH-1377 AD), It is a book of selections of poetic and prose sayings on various topics: such as praise, thanksgiving, and lamentation arranged by the author in chapters, as for the scope of the study, it is determined by the beginning of the chapter on kindness and praise, to the end of the chapter on what was said about gratitude. The study relied on two copies available in the National Library in Paris. As for the study method, the steps of the historical descriptive approach were followed, when tracing the personal and scientific translation of the author, as well as the analytical approach when analyzing the author's method of writing, and standing on its most important sources, as for the critical approach, when evaluating the book, and referring to its most prominent advantages, and what it omitted, as well as the scientific approach in investigation and commentary. The most important conclusions were: Lack of information about the author's personal and scientific life, And that the author gathered in his book his selections of poems and prose sayings sequentially without commenting, preface, explanation, or addition, so his effort was a collection of scattered within chapters and titles, and that he relied on Authentic Literature books without declaration, and cited many sayings without attributing to their owners, and he took great care of the titles of kings and princes, and in the style of noble speech, His personality was highlighted by what he mentioned in the chapters of the book of prose and poetic anthologies that expressed his delicate literary style and his delicate sense, and this made his book a literary book rich in every well-known saying, strange and wonderful, and every beautiful thing, reflecting the literary culture in the eighth century AH. The study recommended completing the investigation of the book. And by conducting literary studies on the books of al-Zuri'i.

Keywords: Arabic language. *Jawahir Al-Kalam*. Sharaf al-Din al-Zuri'i. Chapter of kindness. Chapter of thanks. Investigation.

جدول الرُّموز والمختصرات

ت:	توفي
تح:	تحقيق
د.ت:	دون تاريخ
د. ط:	دون طبعة
ط:	طبعة
م:	ميلادي
ه:	هجري

القسم الأول: قسم الدراسة

1.1. المبحث الأول: عصر المؤلف

1.1.1. المطلب الأول: الحياة السّياسيّة (الإداريّة)

أصبحت مصر إحدى ولايات السّلطنة العثمانيّة منذ عام 923هـ-1516م، وكانت السّلطنة المملوكيّة قد زالت، واندمجت مناطقها مع السّلطنة العثمانيّة، وكانت مصر منذ ذلك الوقت، وخلال القرن الحادي عشر الهجريّ - عصر المؤلّف - من الولايات المهمّة لموقعها، واستمرّت في التّطوّر، خاصّةً مدينة القاهرة، تلك التي احتلّت المرتبة الثّانية بعد إسطنبول عاصمة السّلطنة العثمانيّة، فقد كانت تسمّى مدينة الألف مئذنة، وكان التّنظيم الإداريّ في مصر يرأسه الوالي الذي يمثّل السّلطان، ويساعده إداريّون، وماليّون، وعسكريّون¹.

1.1.2. المطلب الثّاني: الحياة الاجتماعيّة

كان المجتمع في مصر جزءاً من المجتمع العربيّ الإسلاميّ في مختلف مظاهر حياته، وكانت فئة العلماء الأزهريّين (المشايخ) ذات تأثير كبير في النّاس، وهم محلّ تقدير المجتمع لما يقومون به من مسؤوليّات توجيّهية وشرعيّة، وكان السّواد الأعظم من أبناء المجتمع من طبقة الفلاحين، والمجتمع المصريّ آنذاك مجتمع منظمّ ضمن فئات لها تنظيّمها، ولها شيخ يسمّى (شيخ الطّائفة)، وازدهرت كذلك الطّرق الصّوفيّة، وشاعت حياة زاخرة بأنواع النّشاط الدّينيّ، وشهدت تلك المرحلة قوّة الصّلات الاجتماعيّة².

¹ يوسف نفيسة ومحمد حبيب صالح، تاريخ مصر والسّودان الحديث، (دمشق: جامعة دمشق، دبط، 1420هـ-1999م)، 87-81-48.

² السيد رجب حراز، المدخل إلى تاريخ مصر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال البريطاني 1517 - 1884م، (القاهرة: دار النهضة العربيّة، دبط، 1970م)، 39.

1.1.3. المطلب الثالث: الحياة العلمية

كان نظام التّعليم في مصر يبدأ من الكتاتيب، ثمّ ينتقل إلى مراكز التّعليم العليا في المساجد الكبيرة، وكانت الكتاتيب تعلّم القراءة والكتابة، وقراءة القرآن الكريم، وحفظه، فضلاً عن التّوجيهات التّربويّة، بينما كانت الدّراسة في مراكز التّعليم العليا تخصّصاً في العلوم الشّرعيّة من التّفسير، والحديث النّبويّ، والفقه، وتشتمل كذلك على اللّغة، والتّاريخ¹.

ومن أبرز المراكز العلميّة عصرئذٍ (الجامع الأزهر)، وفروعه المنتشرة في مصر كلّها، الّذي كان بمنزلة جامعة تقصدها الطّلاب من سائر البلدان الإسلاميّة، وتتمّ الدّراسة في الجامع على طريقة الحلقات. تلك كانت ملامح الحقبة التاريخيّة التي عاش فيها شرف الدين الزرعي، وبرغم عمله كقاضٍ لم تجد المراجع بما يكفي حول تأثيره في عصره وزمانه، سوى شذرات سيّمت عرضها في ترجمته الشخصية والعلمية.

1.2. المبحث الثاني: الحياة الشخصية والعلمية للمؤلف

المؤلّف من الشّخصيّات المغمورة، وقد ضنّت كتب التّراجم والتّاريخ والأدب بأخباره، وما ورد منها أتى مقتضباً بلا توسّع في التّفصيل، وفي مظانّ محدودة جدّاً، ويمكن تسليط الضّوء على ما تمّ الوقوف عليه من سيرته كما يأتي:

1.2.1. المطلب الأول: الترجمة الشخصية للمؤلف

1.2.1.1. اسمه ونسبه ولقبه وكنيته

اسمه: محمد بن محمد بن مشرف بن منصور بن محمود بن شرف.

¹ نفيسة وصالح، تاريخ مصر والسودان الحديث، 133.

نسبه: الزُّرْعِي؛ بضم أوله، وفتح الرَّاء، وكسر العين المُهملة؛ نسبة إلى بلد زرع من أعمال دمشق.¹
لقبه: شرف الدين.
أما الشافعي فنسبة إلى مذهبه الفقهي.²

1.2.1.2. نشأته، وولادته، وأسرته

الزُّرْعِي من أبناء القرن الثامن الهجري، عاش زمن الحكم العثماني في أوج الفتوحات الإسلامية بعد تسلم السلطة أورهان بن عثمان بن أرطغرل، لكنه مجهول تاريخ الولادة، ولم تذكر كتب التراجم شيئاً عنها، وقد نشأ في عجلون³، ولم تحدّد كتب التراجم والتاريخ - على وجه الدقّة - مكان الولادة. وإن لم تكن هناك أخبار عن أسرة الزُّرْعِي، ولكن قد يكون هذا المؤلف عاش في أسرة تهتمّ باللغة العربيّة، والأدب، والحديث النبوي.

1.2.1.3. وفاته

توفي الزُّرْعِي سنة 779هـ-1377م بدمشق⁴، وما ذكر عن حياته من أخبار أتى نادراً.

¹ محمد بن عبد الله أبي بكر بن ناصر الدين الدمشقي، توضيح المشتبه، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1993م)، 287/4.

² عبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي المعروف بابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط.ت)، 263/6؛ عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط.ت)، 222/11؛ الزركلي، الأعلام، 41/7.

³ وهي مدينة تقع في شمال غرب الأردن، تُعرف قديماً باسم "جلعاد" وتعني: الصلابة أو الخشونة، وعرفت عجلون بهذا الاسم نسبة إلى اسم راهب سكن جبل عوف في منطقة القلعة، وتعتبر عجلون حلقة وصل بين بلاد الشام وساحل البحر الأبيض المتوسط، وتطل على المسجد الأقصى، وقد أدرك هذه الأهمية القائد المسلم صلاح الدين الأيوبي حيث أمر عز الدين أسامة أحد قادة جيشه ببناء القلعة على قمة جبل عوف في عام (580 هـ - 1184 م). ياقوت الحموي، معجم البلدان، (بيروت: دار الفكر، د.ت)، 154/2؛ جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، (دم: دار الساقي، 2001م)، 68/5.

⁴ كحالة، معجم المؤلفين، 222/11؛ الزركلي، الأعلام، 41/7.

1.2.2. المطلب الثاني: الترجمة العلمية للمؤلف

1.2.2.1. شيوخه وتلامذته

لم تذكر كتب التراجم والتاريخ والأدب أي خبر عن شيوخ شرف الدين الزرعي، ولا تلاميذه أيضاً.

1.2.2.2. مؤلفاته

مؤلفاته قليلة معدودة، وهي:

أ - المنتقى من كتاب كشف الحال في وصف الخال¹.

ب - جواهر الكلام عن أئمة الأعلام².

1.2.2.3. صفاته، ومذهبه، ومكانته العلمية

لم تذكر كتب التراجم شيئاً عن حياته العلمية، ما خلا الحديث عن عمله بالقضاء، وفضله، وأدبه، فقد نسبته ابن العماد إلى الفضل، فقال: " قاضي عجلون، كان من الفضلاء حسن السيرة"³، مما يشير إلى أنه من ذوي الخلق الحسن، وأنه كان يتمتع بالقبول لدى أهل زمانه، ووصفه صاحب الأعلام بالفضل⁴، مما يدل على شهرته بالعربية وآدابها.

ويبدو أنه اطلع على كثير من كتب الأدب والشعر، ودأب على تلقي العلوم الشرعية، -ولا سيما الحديث النبوي- لما اشتمل عليه كتابه من اقتباسات من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم في بعض الأبواب.

¹ وهو كتاب حشى فيه المؤلف على كتاب "كشف الحال في وصف الخال" لصلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي (ت: 764هـ). وكتاب الصفدي مطبوع طبعته دار الأوائل بسوريا سنة 2006م، وحققه: محمد عايش. كحالة، معجم المؤلفين، 222/11؛ الزركلي، الأعلام، 41/7؛ أرشيف ملتقى أهل الحديث، 14/71. أما كتاب الزرعي "المنتقى كشف الحال في وصف الخال" فقد صدر فيه بحث عنوانه: (الصورة الفنية في كتاب المنتقى من المجازة والمجازة لصلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي انتقاء شرف الدين محمد الزرعي)، أعده عبد الله محمود أبو شعيش عمر، في مجلة الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بكفر الشيخ، العدد: 5، الإصدار الثاني، 2021م.

² وهو المخطوط الذي تعمل هذه الدراسة على تحقيق جزء منه. في شستريتي، برقم: 3192. كحالة، معجم المؤلفين، 222/11؛ الزركلي، الأعلام، 41/7.

³ ابن العماد، شذرات الذهب، 263/6.

⁴ الزركلي، الأعلام، 41/7.

1.3. المبحث الثالث: التعريف بالكتاب، ومنهج المؤلف فيه

1.3.1. المطلب الأول: توثيق اسم الكتاب، ونسبته للمؤلف

على الرغم من أنّ المؤلف لم يأت على نسبة الكتاب لنفسه في المقدمة، إلّا أنّنا نستطيع إثبات نسبة: (جواهر الكلام عن أئمة الأعلام) إلى شرف الدين الزرعيّ ممّا أوردته الكتب القليلة المترجمة له، التي نسبت الكتاب له دون سواه، كما يأتي:

أ - ما أورده عمر رضا كحالة في (معجم المؤلفين)¹.

ب - ما ذكره خير الدين الزركلي في (الأعلام)².

1.3.2. المطلب الثاني: القيمة العلمية الكتاب ومصادر المؤلف

تتمثّل أهميّة المخطوط في ما يشتمل عليه من أبواب أعدها الزرعي لتكون جامعةً لشتّى الملح والمدايح والأدعية، تلك التي تقال في بلاط ذوي السلطان والجاه، ممّا ترتاح له النفوس وتهشّ وتأنس، وهي: التلطف والمدح والثناء، والمكاتبات، والتعوت المختصة بالملوك، والوزراء، وكذلك دعوات الشكر، والهدايا، مردوفةً بنعوت الأمراء، والقضاة، فضلاً عمّا يكتب للمشايخ والصالحين وأهل الحديث من الأدعية، وما يقابلها من ذم الرُشا، والأجوبة عن الكتب، والتّهاني، والتّعازي ومكاتبة للنظار، والمشارفين، وانتهاء بالشفاعات.

واعتنى الكتاب بالأشعار المشهورة، وتلك المغمورة التي خلت كتب الأدب من معظمها، ولم يخل المؤلف من طريف الأخبار؛ تلك التي استقاها من أمّهات كتب الأدب، من دون أن يصرّح بالأخذ منها، ومن أبرزها:

- بيتيمة الدهر في محاسن أهل العصر: لعبد الملك الثعالبي النيسابوري (ت429ه).

¹ كحالة، معجم المؤلفين، 222/11.

² الزركلي، الأعلام، 41/7.

- المستطرف في كل فن مستظرف: لشهاب الدين محمد بن أحمد الأبيشي.
 - نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب: للمقرّي التلمساني.
 - زهر الآداب وثمر الألباب: لإبراهيم بن علي الحصري القيرواني.
 - نثر الدر: لمنصور بن الحسين الأبي.
 - البصائر والذخائر: لعلي بن محمد بن العباس التوحيدي.
 - نهاية الأرب في فنون الأدب: للنويري.
- وبذلك مثّل كتاب: (جواهر الكلام) كشكولاً أدبياً متنوّع المشارب، غنياً بكلّ مآثور مشهور، وغريب عجيب، وكلّ مستظرف جميل.

1.3.3. المطلب الثالث: منهج المؤلف

1.3.3.1. المنهج العام للمؤلف

لم يلتزم الزُّرْعِيّ في منهجه العام بما التزم به كثير من المؤلفين في زمانه، فما ابتدأ بمقدمة يستفتح فيها بحمد الله والشكر له، والإجلال بوحدانيّته وقدرته، ومن ثمّ الصّلاة على رسوله صلّى الله عليه وسلّم، وعلى صحبه الكرام، وما امتدح جهده الشخصيّ في التّأليف، ولم يصرّح باسم الكتاب، وقد سار في كتابه بشكل عام على الآتي:

- 1 - تقسيم الكتاب إلى أبواب.
- 2 - عدم التّعليق على ما يورده من الشّواهد الشّعريّة، والنّثريّة.
- 3 - إيراد الشّواهد الشّعريّة والنّثريّة - في كثير منها - غير منسوبة إلى أصحابها، من دون ذكر اسم الشّاعر أو النّاثر.
- 4 - قلّ استدلاله بالآيات القرآنية والأحاديث النّبويّة، وما كان منها أتى مدرجاً ضمن مختاراته من الأقوال النّثريّة.
- 5 - يدعم مختاراته بكثير من من الأقوال والأخبار؛ تلك التي استقاها من أمّات كتب الأدب، من دون أن يصرّح بالأخذ منها.

1.3.3.2. المنهج الخاص للمؤلف

ويمكن إيراد أمثلة من الكتاب توضّح منهج الزرعيّ الخاصّ في مختاراته كما يأتي:

1. **الاستشهاد بالقرآن:** ومنه ما جاء في بيان حقيقة الشكر: حقيقة الشكر عند أهل المعرفة الثناء على المحسن بذكر إحسانه، والشكر عند العلماء على ثلاث مراتب: شكر بالقلب، وشكر باللسان، وشكر بالجوارح. فأما شكر القلب فالاعتراف بإنعام الله تعالى، وأما شكر اللسان فبالتحدّث بالنعيم، وأما شكر الجوارح فالعمل بطاعة المنعم. قال الله تعالى: ﴿اعملوا آل داود شكراً¹﴾، ومنه ما ورد في التعازي: يقبل الأرض وينهي ما هو عليه من الأسف والقلق، وتجزع الحرارة، والحرّق للحادث العظيم، والخطب المؤلم الجسيم، الذي كادت القلوب أن تبرى له من أضرالعهاء، والعيون أن تتعوّض بدمائها عن مدامعها، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون تسليماً لقضائه، ورضاً ببلائه، وإذا قاس الناس بين ما سلب الدّهر وبين ما وهب وميّزوا بين من بقي لهم ومن ذهب، علموا أنّ الله تعالى قد أبقى لهم الجانب الأيمن والمجد الأرفع، والملاذ الذي يلجأ إليه الإسلام، والكهف الذي يعيش بنواله الأنام، وأما الملوك فإنّه لتخصيصه بالعبوديّة، وانتسابه إلى المملكة الحقيقيّة، لما سمع خرّ مغشياً، وتلا: ﴿يا ليتني متّ قبل هذا وكنت نسياً منسياً²﴾.

2. **الاقتباس من الحديث النبوي الشريف:** وشواهد قليلة، وعادة ما تكون في درج الأبواب، ومن الأمثلة: ما جاء في الهدايا: ثبت في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم: «تهادّوا تحابّوا»³.

3. **الاقتباس من أقوال الحكماء والصالحين والفلاسفة:** ومن الأمثلة: - " ومن كلام الصّاحب بن عبّاد¹: لولا طلب العادة واستجلاب المادة لكان في

¹ سبأ، 24 / 13.

² مريم، 23 / 19.

³ أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي، سنن البيهقي الكبرى، تج: محمد عبد القادر عطا، (مكة المكرمة: مكتبة دار الباز، 1414، 1994)، باب التحريض على الهبة والهدية، 169/6، برقم 11726.

أول ما ابتدأتني به مقنع، وفي أيسر ما أوليتني مبلغ، فالحم ما سدت وشيّد ما بنيت، وأعد ما عودت، وتمم ما فعلت، فإن العادة مطلوبة والسنة محبوبة"²، وقال بعض الحكماء: "من تفكّر في العواقب لم يتشجّع، فإنّ التفكّر في العاقبة مادّة الجزع، والجهل في الحرب أحزم من العقل"³، وقيل: "إنّ العقل والشجاعة لا يجتمعان"⁴، وقيل: "الحيلة خير من الشدّة، والاعتماد في الحرب على القائد، حتّى قال حكماء العجم: أسد يقود ألف ثعلب خير من ثعلب يقود ألف أسد"⁵. وقيل لبعضهم: "إنّ العقل والشجاعة لا يجتمعان، فقال: هذا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب"⁶. سقراط⁷: "استهينوا بالموت فإنّ مرارته في خوفه"⁸.

4. الاقتباس من الشعر يجمعه موضوع واحد أو وزن واحد: ومن مثيله:

ما جاء في التلّطّف والمدح والثناء: قالت الخنساء⁹ في أخيها صخر¹:

[من الطويل]

¹ إسماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم الطالقاني (385-326 هـ/938-995م): وزير غلب عليه الأدب، فكان من نوابر الدهر علماً وفضلاً وتديباً وجوداً رأي، استوزره مؤيد الدولة ابن بويه الديلمي ثم أخوه فخر الدولة، ولقب بالصاحب لصحبته مؤيد الدولة من صباه، فكان يدعوه بذلك، ولد في الطالقان (من أعمال قزوین) وإليها نسبته، وتوفي بالري، ونقل إلى أصبهان فدفن فيها. له: (المحيط - خ) منه نسخة في مكتبة المتحف العراقي، ببغداد، وكتاب (الوزراء)، و(الكشف عن مساوئ شعر المتنبي - ط)، و(الإقناع في العروض وتخريج القوافي - خ)، و(عنوان المعارف وذكر الخلاف - ط) رسالة، و (الأعياد وفضائل النيروز). الزركلي، الأعلام، 1/ 316.

² لم أجد القول فيما عدت إليه من كتب الأدب.

³ ما وجدت القول في كتب الأدب.

⁴ ما وجدت القول في كتب الأدب.

⁵ شهاب الدين محمد بن أحمد الأبيشي، المستطرف في كل فن مستظرف، تح: مفيد محمد قميحة، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط2، 1986م)، 1/ 464.

⁶ لم أقف على القول.

⁷ فيلسوف وحكيم يوناني (ت399ق.م)، أحد مؤسسي الفلسفة الغربية، لم يترك كتابات، وجلّ ما ورد عنه أتى مروياً عن تلاميذه، ومنها حوارات أفلاطون.

⁸ ورد القول بلفظ آخر: "استهينوا بالموت حتى يهون عليكم فراق الدنيا" في: علي بن محمد بن العباس التوحيدي، البصائر والنخائر، تح: وداد القاضي، (بيروت: دار صادر، ط4، 1419 هـ، 1999م)، 1/ 96.

⁹ الخنساء تमाضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد، الريحانية السلمية (24 هـ)، من بني سليم، من قيس عيلان، أشهر شواعر العرب، من أهل نجد، عاشت أكثر عمرها في العهد الجاهلي، وأدركت الاسلام فأسلمت. ووفدت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قومها بني سليم، فكان رسول الله يستشدها ويعجبه شعرها، فكانت تتشد وهو يقول: هيه يا خنساء! أكثر شعرها وأجوده رثاؤها لأخويها (صخر ومعاوية)، وكانا قد قتلا في الجاهلية. لها

وما بلغتُ كَفُّ امرئٍ مُتناولاً من المجد إلا والذي نلتَ أفضلُ

وما بلغَ المُهدونَ للناسِ مدحةً وإن أطنبوا إلا الذي فيكَ أجملُ

وقال آخر²: [من الطويل]

أناسٌ همُ العلياءُ والمجدُ كلُّهُ وصبُّ الندى والزهرُ والروضُ والقطرُ

إذا ذُكرتْ ما فيهم من محاسنٍ تقاصرَ طيبٌ أطيّبُ واقتضَحَ العطرُ

5. جمع العبارات والأقوال النثرية الماثورة والمشهورة مطلع كل باب:

ومعظمها من لفظ الزُّرعيِّ نفسه، ومنه: النعوت المختصة بالملوك: المقام الأشرف سلطان الإسلام والمسلمين، سيّد الملوك والسلاطين، محيي العدل في العالمين، منصف المظلومين من الظّالمين، مالك رقاب الأمم، سيّد ملوك العرب والعجم، غيثُ الأنام، سلطان الإسلام، جامع كلمة الإيمان، قانع عبدة الشيطان، أعلى الله منك وضاعف اقتداك، وأزهر كوكب سعادته وأناره، خلد الله سلطانه، وأعلى شأنه، وزاد اقتداره وإمكانه. أدام الله سعادة أيامه، ولا زالت البسيطة قبضة يديه وطوع أحكامه. خلد الله ملكه، وجعل الأنام بأسرها ملكه. أنفذ الله في الأفاق كلمته، ونصر أعلامه وألويته. لا زالت الأيام لأوامره مطاعة، والأعداء لمملكته خاضعة. لا زال عدله للخلق غيائاً، ولا برحت أرض الله له حقاً وميراثاً³.

6. إيراد منشور القصص الاعتبار والطرافة الماثورة عن ذوي

السلطان: ومن صورها: "وأهدى إبراهيم بن المهدي⁴ إلى المأمون⁵ هدية في

(ديوان شعر - ط). خير الدين الزركلي، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، (بيروت: دار العلم للملايين، ط5، 1980م)، 86/2.

¹ الخنساء، ديوان الخنساء، اعتنى به: حمدو طماس، (بيروت: دار المعرفة، ط2، 1425هـ، 1004م)، 91.

² خلت كتب الأدب واللغة من البيتين.

³ القول للمصنّف.

⁴ إبراهيم بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور، العباسي الهاشمي، أبو إسحاق، ويقال له: ابن شكلة (224 هـ): أخو هارون الرشيد. ولد ونشأ في بغداد، وولاه الرشيد إمرة دمشق، ثم عزله عنها بعد سنتين، ثم أعاده إليها فأقام فيها أربع سنين. ولما انتهت الخلافة إلى المأمون كان إبراهيم قد اتخذ فرصة اختلاف الأمين والمأمون للدعوة إلى نفسه، فطلبه المأمون، فاستتر، فأهدر دمه، وظفر به المأمون سنة 210 هـ. الزركلي، الأعلام، 1/ 59-60.

⁵ عبدُ الله بنُ هارونَ الرشيد بن مُحمَّد المَهديّ ابنُ أبي جَعْفَر المَنْصُور العَبَّاسي، (218 هـ)، قَرَأ العِلْمَ، والأدبَ، والأخبارَ، والعَقَلِيَّاتِ، وعلُومَ الأوائلِ، ودَعَا إلى القولِ بخلقِ القرآنِ وبِالْعَ، ولي الخلافة بعد خلع أخيه الأمين (سنة

يوم المرجان، وكتب معها: ولو كانت الهدية على حسب ما يوجبه حقك لأجحف بنا أداء بعض حق من حقوقك، ولكن بعثت بقدر ما يخرج من الوحشة، ويوجب الأنس¹. وأهدى بعض الأكابر فرساً لبعض الملوك، وكتب إليه: "يُقْبَلُ الأرض ويُنهي"² أنه ابتاع جواداً أعجبه وطرفاً انتخبه، وقد قدّمه لولي نعمته، ومالك عهدته، وجملة صحبة خدمته، لأن الكرام لا يكون إلا عند سيّد الكرام، والذي يصلح للمولى على العبد حرام، فالله تعالى يجعل التوفيق ضياء غرته، واليُمن مَعْقَدَ ناصيته، والإقبال مَحْجَلَ أَوْظَفَتِهِ، والسعادة موضع الجلوس من صهوته، والمملوك يسأل الإنعام بقبوله، وأن يبلغه من ذلك إلى مأموله³. وأهدى جوهراً فكتب معه: "يُقْبَلُ الأرض ويُنهي أنه"⁴.

7. آراؤه وترجيحاته: كانت آراء الزُّرْعِيِّ، وتعليقاته على مختاراته من النصوص معدومة، فهو يدرج الأقوال متتابعة في سياقات الأبواب، من دون أن يعقب عليها بكلامه، أو يبين ما يراه الصواب فيها، وعلى الرغم من ذلك فقد أغنى كتابه بما افتتح به مطالع أبوابه من جواهر العبارات، ولطيف الكلمات التي تقال في مختلف المناسبات.

198هـ) فتم ما بدأ به جده المنصور من ترجمة كتب العلم والفلسفة، وأتحف ملوك الروم بالهدايا سائلاً أن يصلوه بما لديهم من كتب الفلاسفة، فبعثوا إليه بعدد كبير من كتب أفلاطون وأرسطاطاليس وبقراط وجالينوس وإقليدس وبطلينوس وغيرهم، فاختار لها مهرة الترجمة، فترجمت، وحض الناس على قراءتها، فقامت دولة الحكمة في أيامه، توفي في (بنندون)، ودفن في طرسوس. شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء، تح: مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرنؤوط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، د. ط، د. ت)، 19 / 254؛ الزركلي، الأعلام، 142/4.

¹ لم أصل إلى القول في كتب الأدب.

² جزء من قول البهاء زهير [من السريع]: "يُقْبَلُ الأرض ويُنهي إلى مالكه شدة أشواقه". ديوان بهاء الدين زهير، 243.

³ أحمد بن علي القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تح: يوسف علي طویل، (بيروت، دار الكتب العلمية، د. ط. ت)، 108/9.

⁴ ديوان بهاء الدين زهير، 243.

1.3.4. المطلب الرابع: محاسن ومآخذ الكتاب

1.3.4.1. محاسن كتاب "جواهر الكلام"

تتجلى محاسن الكتاب في ما احتوته أبوابه من الأشعار النادرة التي خلت منها كتب التراث الأدبي والتاريخي، وضنت به مصادر الشعر، وكذلك ما ضمته من نصوص شعرية ونثرية مضمّنة من عيون كتب الأدب، فضلاً عن طريف الجمل، وعبارات التّفخيم والتّجليل، والتّهاني، والتّعازي، والمكاتبات، وفصيح الشعر والنثر، والحديث النبوي الشريف، فضلاً عن الحكايات والقصص ذات العبرة والطّرافة، وظرائف الحكمة، وبعض أخبار الخلفاء والولاة، والوزراء، وبذلك مثّل كتاب: (جواهر الكلام عن أئمة الأعلام) لشرف الدين الزّرعّي، مخطوطاً أدبياً متنوّع الأبواب والطّرائف.

1.3.4.2. مآخذ على كتاب "جواهر الكلام"

لم يخل كتاب (جواهر الكلام) من المآخذ، وتتمثّل في نسبة الأقوال لغير أصحابها، مثال ذلك ما رواه عن البحريّ وهو في الأصل لأبي تمام، كقوله: [من الطويل]¹:

إِنَّ إِبْتِدَاءَ الْعُرْفِ مَجْدٌ بَاسِقٌ وَالْمَجْدُ كُلُّ الْمَجْدِ فِي إِسْتِنْمَامِهِ

هَذَا الْهَلَالُ يَرُوقُ أَبْصَارَ الْوَرَى حُسْنًا وَلَيْسَ كَحُسْنِهِ لِتَمَامِهِ

ومنه ما نسبته لأبي فراس الحمداني وهو لأبي تمام: [من الطويل]²:

تَعَوَّدَ بَسَطَ الْكَفِّ حَتَّى لَوْ أَنَّهُ ثَنَاها لِقَبْضٍ لَمْ تُجِبْهُ أَنْامِلُهُ

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي كَفِّهِ غَيْرُ رُوحِهِ لَجَادَ بِهَا فَلْيَتَّقِ اللَّهَ سَائِلُهُ

ومن المآخذ عدم نسبة كثير من الشّواهد الشعرية إلى أصحابها، فيكتفي

بقوله: "وقال آخر" أو "قال بعضهم"، ومنه قوله: "قال آخر [من الطويل]³:

أَنَاسٌ هُمُ الْعُلَيَاءُ وَالْمَجْدُ كُلُّهُ وَصُوبُ النَّدى وَالزَّهْرُ وَالرَّوْضُ وَالْقَطْرُ

¹ ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي، تح: محمد عبود عزام، (مصر: دار المعارف، ط3، دت)، 269/4.

² الأبيات لأبي تمام، وليست لأبي فراس الحمداني، ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي، 29/3.

³ خلت كتب الأدب واللغة من البيتين.

إذا ذُكرتْ ما فيهم من محاسنٍ تقاصرَ طيبٌ أطيّبُ واقتضَحَ العطرُ
وكثير في الكتاب مثل ذلك.

1.3.5. المطلب الخامس: وصف النسختين الخطيتين

وهو مخطوط متوسط الحجم، وجدتُ منه نسختين جيّدتين، قدمت
إحادهما على الأخرى لاعتبارات مثل تاريخ النسخ، ونظافة صفحاتها، وعدم
وجود سقط أو تحريف أو تحريف وإليك ما جاء في وصف النسخ:

النسخة الأولى الأصل (أ)

- مصدرها: المكتبة الوطنية في باريس
- رقمها: 3343
- عدد الأسطر: 17
- عدد الكلمات: نحو 10 كلمات.
- تاريخ النسخ: 744هـ.
- اسم الناسخ: مجهول
- ملاحظات أخرى: منقولة من نسخة المؤلف، ومكتوبة في حياته،
والعناوين مميزة باللون الأحمر.

نسخة المقابلة (ب)

- مصدرها: المكتبة الوطنية في باريس
- رقمها: 3342.
- عدد الأسطر: 12
- عدد الكلمات: نحو 9 كلمات.
- تاريخ النسخ: مجهول
- اسم الناسخ: مجهول
- ملاحظات أخرى: لا تخلو من التّصحيفات والتّحريفات في بعض المواضع.

1.3.6. المطلب السادس: منهج التحقيق والتعليق

تحقيق كتاب "جواهر الكلام" لشرف الدين الزرعي في هذه الدراسة يقوم على الخطوات الآتية:

1. التوفيق بين النسخ المعتمدة، والمقابلة بينهما.
2. مراعاة قواعد الإملاء أثناء نسخ المخطوط، وما اشتمل عليه من قواعد في الرسم وخاصة إثبات الهمزات، والأحرف المحذوفة.
3. العناية بوضع علامات الترقيم التي تسهل على القارئ فهم حسن قراءة الكتاب.
4. الإشارة إلى الفروق بين النسخ في الهامش، وتثبيت الصحيح الذي يقوي حكماً، أو يصحح مفردة أو تركيباً في المتن.
5. الإشارة في الحاشية إلى النقص والزيادة في نسخة المقابلة عن النسخة الأصل.
6. تخريج الآيات القرآنية وعزوها إلى سورها، ابتداءً بجعلها بين قوسين مزهرين، ثم ذكر اسم السورة فرقمها، ثم رقم الآية.
7. تخريج الأحاديث النبوية من كتب الحديث وتوثيقها من كتب الصحاح والسُنن؛ ابتداءً بذكر اسم المؤلف، فالمصدر، ثم الباب، والجزء والصفحة، ورقم الحديث، مردوفاً بالحكم عليه إن وجد.
8. توثيق أقوال الخطباء والأدباء من مظانها، مردفةً بتوضيح المبهم، وإزالة اللبس إن وُجد.
9. عزو الأشعار إلى أصحابها؛ مخرجة من الدواوين، أو من المصادر الأدبية، مشفوعة بأسماء البحور، ومراجعة الضبط العروضي، وصحة النظم فيها، والإشارة إلى الخلل في الوزن إن وجد.

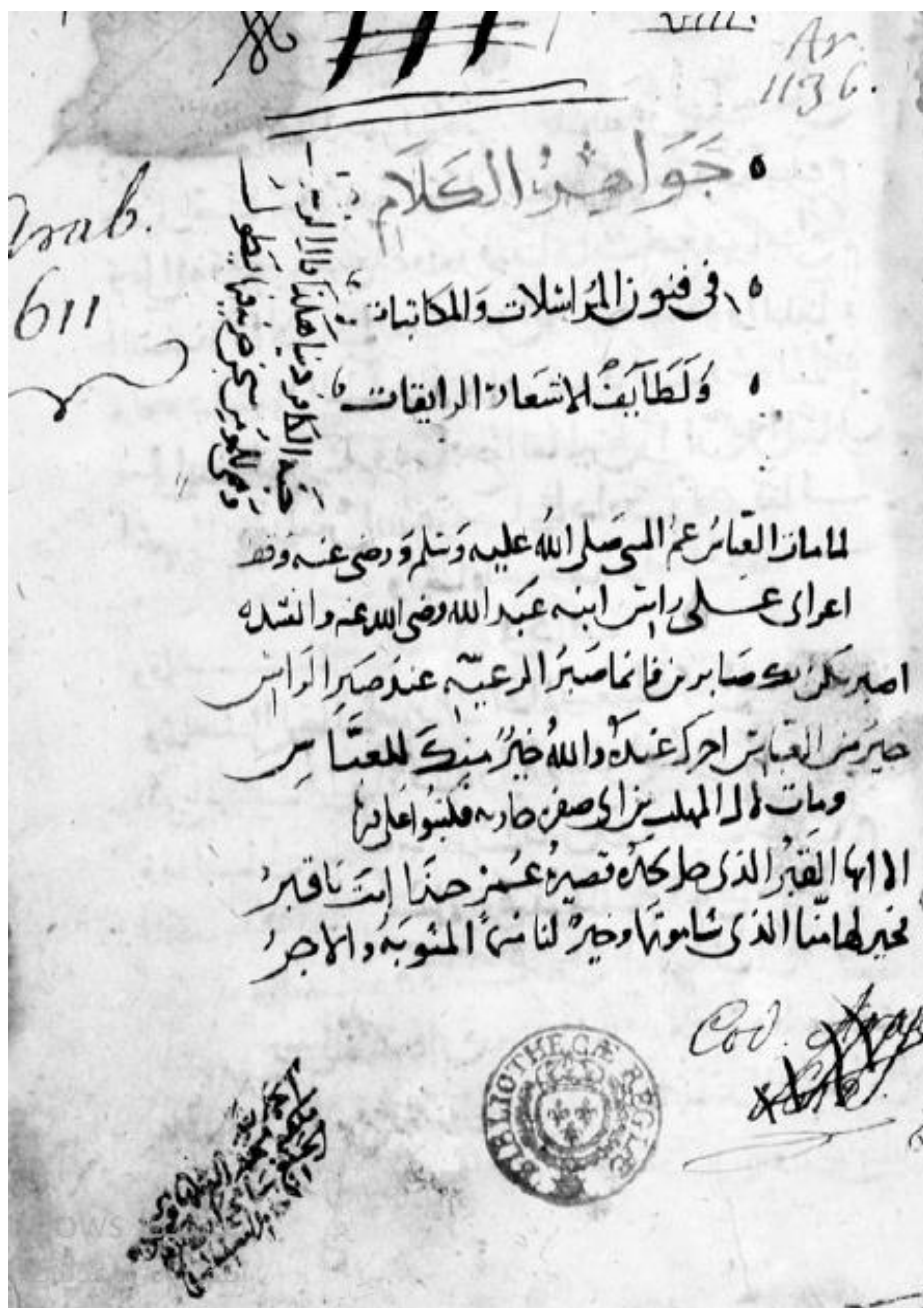
10. ضبط الألفاظ الغريبة، واستخراج دلالاتها المعجمية بالاستعانة بلسان العرب، رابطاً شروح الألفاظ في الحواشي السفلية بدلالات السياق في النص ما أمكن.

11. ترجمة الأعلام باختصار - عند ورودها أول مرة، ابتداءً بذكر اسم العلم وكنيته ونسبته وتاريخ ولادته ثم وفاته وبعض مصنفاته.

تلك كانت ملامح المنهج المتبع في دراسة وتحقيق الكتاب والتعليق عليه.



نماذج من النسخ الخطية
غلاف النسخة (أ) النسخة الأم



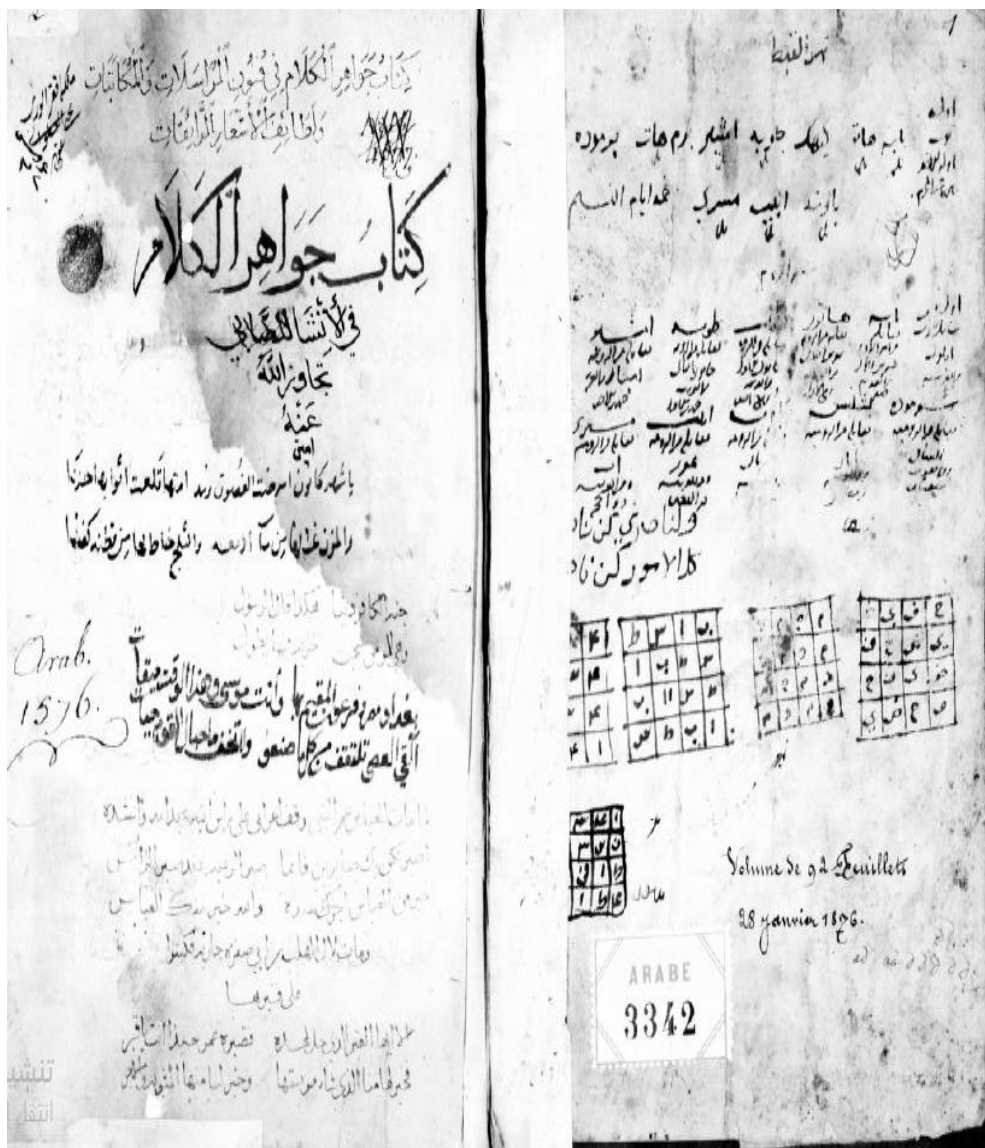
اللوحة الأولى من النسخة (أ) النسخة الأم



اللوحة الأخيرة من النسخة (أ) النسخة الأم



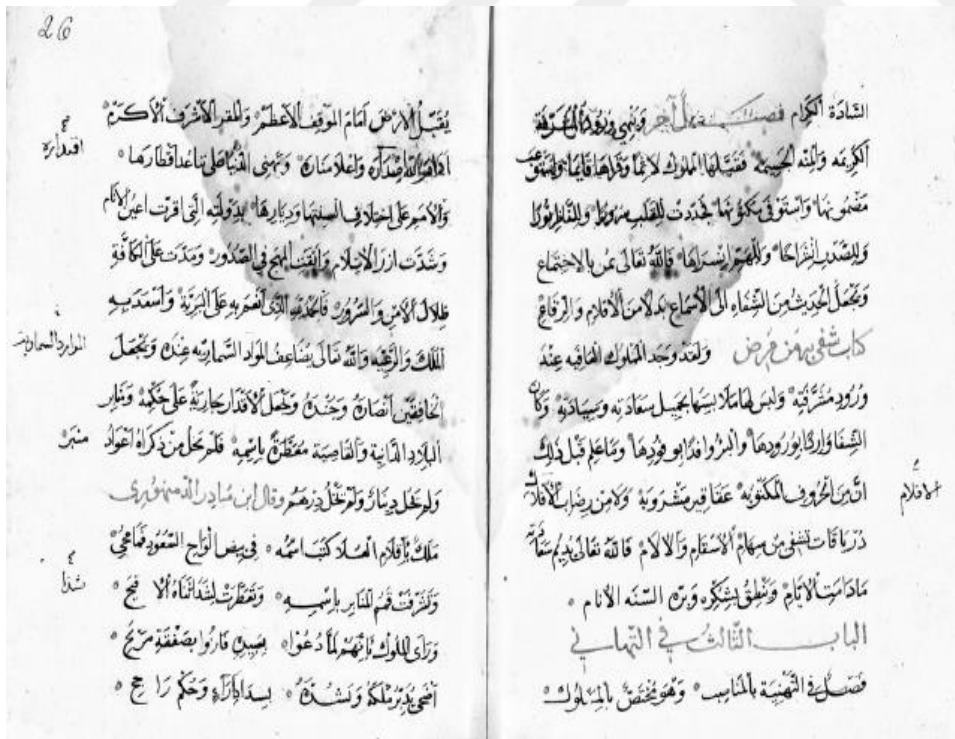
غلاف النسخة (ب) نسخة المقابلة



اللوحة الأولى من النسخة (ب) نسخة المقابلة



اللوحة الأخيرة من النسخة (ب) نسخة المقابلة



القسم الثاني: النصّ المحقق

الباب الأول: في التلطف والمدح والثناء¹

قالت الخنساء في أخيها صخر²: [من الطويل]

وما بلغتُ كفُّ امرئٍ مُتناولاً من المجد إلا والذي نلتَ أطول³

وما بلغَ المُهدونَ للناسِ مدحةً وإن أطنبوا إلا الذي فيكَ أجمل⁴

وقال آخر⁵: [من الطويل]

أناسُ همُ العلياءُ والمجدُ كلُّهُ وصوبُ الندى والزهرُ والروضُ والقطرُ

إذا ذُكرتُ ما فيهم من محاسنٍ تقاصرَ طيبُ الطيبِ وافترضَ العطرُ⁶

وقال آخر⁷: [من الكامل]

وَجْهٌ عَلَيْهِ مِنَ الْحَيَاءِ سَكِينَةٌ وَمَحَبَّةٌ تَجْرِي مَعَ الْأَنْفَاسِ

وَإِذَا أَحَبَّ اللَّهُ يَوْمًا عَبْدَهُ أَلْقَى عَلَيْهِ مَحَبَّةً لِلنَّاسِ⁸

وقال آخر⁹: [من البسيط]

قادت إليك زمامَ الدهرِ أربعةٌ [نصر]¹⁰ الهدى والندى والسيف

والقلمُ

وهدّمت منه خلقَ الدهرِ أربعةٌ العهدُ والوعدُ والميثاقُ

والدِّمَمُ

¹ التقسيمات الواردة هي تقسيمات المؤلف في كتابه، حتى لا يُتوهم أنها من وضع الباحث.

² ديوان الخنساء، 91.

³ في النسخة ب: أفضل.

الخنساء تبلغ في مدح أخيها، بأن كفه نالت مجداً لم ينله أحد، وأن ما مدحه الناس فيه كان أجمل ما مدح فيه

ممدوح.⁴

⁵ خلت كتب الأدب واللغة من البيتين.

⁶ يصف الشاعر حسن خلق الممدوح وجمال سيرته في الناس بأن سمعته أطيب من الطيب الذي يتطيب به الناس،

ولو ذكر أحد اسمه فاحت روائح أسرع من فوحان العطر إذا فاح.

⁷ البيتان لابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، 166/2.

⁸ يصف الشاعر وجه الحبيب بأن عليه غطاء من حياء وسكينة، وأن الله طرح محبته في قلوب العباد.

⁹ الأبيات منسوبة إلى الشاعر عمارة اليماني، وديوانه لا يزال مخطوطاً. والأبيات سقطت من النسخة (ب).

¹⁰ في النسخة الأصل: (وهي) ولا يستقيم به الوزن، وأثبت ما يقام به الوزن من ديوان عمارة على غوغل، وهو خارج عن النسختين.

فالجور والبخل والإشراك منصدعٌ والجود والعدل والإيمان

ملتئم [3/أ]¹

[من البسيط]²

يا مَنْ إذا جاءهُ الملهوفُ يسألهُ إغاثَةً كانَ ممَّنْ أدركَ الفَرَجَا
ومَنْ إذا ما تلقَّاهُ مؤمِّلُهُ ألقىَ لديه من المعروفِ ألفَ رجا³

وقال غيره جناساً⁴: [من الكامل]

يا سيِّداً لم تبقَ ذرَّةٌ سوِّدٍ إلا وقد سبقَ الكرامُ فحلَّها
يا مَنْ إذا التبستُ وجوهُ مطالبي وتعفَّدتُ جاءت إليه فحلَّها
أنتَ الملائدُ لعصبةِ الفضلِ الذي تُقضى حوائجُها وتُحملُ كُلُّها
أضحتُ إليك حوائجي مقضيةً فقضى الإلهُ لك الحوائجَ كلها⁵

وقال آخر: [من الكامل]

ولقد لجأتُ إلى جنابك راجياً عوناً وغوثاً وهو خيرُ جنابٍ
ونزلتُ بابك للنجاح مؤملاً⁶ وقصدتُهُ من سائرِ الأبوابِ⁷

ولبعضهم يصف بالجود⁸: [من المنسرح]

مَنْ قَاسَ جَدُّوكَ بِالْغَمَامِ فَمَا أَنْصَفَ فِي الْحُكْمِ بَيْنَ شَكْلَيْنِ
أَنْتَ إِذَا جُدْتَ ضَاحِكٌ أَبَداً وَهُوَ إِذَا جَادَ دَامِعُ الْعَيْنِ⁹

وقال الحسن بن محمد في معناه¹⁰: [من البسيط]

تجودُ بالماءِ غيثُ السَّحْبِ منقطعاً وغيثُ كَفَاكَ بالنَّعْماءِ متَّصلاً

¹ يرى الشاعر أن ممدوحه جمع الفضائل كلها من هدى ونصر وعلم، وأن شمائله ضمت كل عزيز وجميل، فالرذائل بيده تتصدع، والعدل والكرم والإيمان يلتئم ويتجمع.

² البيتان مجهولان القائل، ولم أهدأ إليهما في كتب الأدب واللغة.

³ الشاعر يصف ممدوحه بأنه يسرع في إغاثة الملهوف، ويبادره بقضاء حاجته.

⁴ لم أعر على الأبيات في كتب الأدب، واللغتين ودواوين الشعر، وهي مجهولة القائل.

⁵ البيت سقط من النسخة (أ).

⁶ في النسخة (ب): مجرباً.

⁷ أي: قصدتك أرجو المساعدة والعون، وأنت خير من يُقصد، ولذلك جئت إليك دون جميع الناس.

⁸ البيتان في مدح سيف الدولة الحمداني، وهما لمحمد بن أحمد الغساني الوأواء دمشقي، ديوان الوأواء النمشقي،

تح: سامي الدهان، (بيروت: دار صادر، ط. 2، 1414-1993م)، 222 - 223.

⁹ الشاعر يبدع في وصف كرم وجود ممدوحه، فيشبهه بالغمام الذي يجد بالمطر، فهو يبكي حين يجود،

لكنك وأنت تجود تبتسم ضاحكاً مستبشراً، وشتان ما بين الجودين.

¹⁰ لم أهدأ إلى ترجمة لقائل الأبيات، ولا سيما أنني لم أجد الأبيات فيما عدت إليه من كتب الأدب واللغة.

أنواء كَفَّكَ لا بَرْدٌ ولا بَرْدٌ نخشاه فيها ولا وكُفْتُ ولا بللٌ¹
 وليس يقطعُها عَنَّا المصيفُ ولا يعوقُها عن نزال قطرها العللُ
 هذي مناقبُ قد أغناكَ أيسرُها عن الذي شرعتْ أبأوك الأولُ [3/ب]
 وقال ابن الرومي²: [من البسيط]
 تَغْنُون عن كلِّ تعريضٍ³ بفضلِكُم غنى الأطباء عن التكهيل بالكحل
 تلوحُ في دولٍ⁴ الأيَّامِ دولتُكُم كأنها ملَّةُ الإسلام في المللِ⁵
 وقال مهيار الديلمي⁶: [من البسيط]
 كُنَّا نُخَبِّرُ عن قومٍ وقد درَسوا أخبارَ جودٍ مع الإكثار نُتَّهِمُ
 فجاء جودُك برهاناً لما نقلتُ منه الرواةُ وبرهاناً⁷ لما زعموا⁸
 وقال آخر⁹: [من الطَّويل]
 أولئك جادوا والزمان مساعدٌ وقد جادَ هذا وهو غيرُ مساعدٍ
 وقال آخر¹⁰: [من الكامل]
 وهبَ الوري أياهمم ولك¹¹ ارتضوا بالموت في أياملك الغراء
 علماً بأنَّك بعدهم لبنيتهم خيرٌ من الآباء والأبناء

¹ وكُفَّت العينُ تَكُفُّ وكُفًّا وسحاب وكُوف إذا كانت تسيل قليلاً قليلاً. ابن منظور، لسان العرب، (وكف).
² علي بن العباس بن جريج، أو جورجيس، الرومي (283 هـ)، شاعر كبير، من طبقة بشار والمتنبي، رومي الأصل، كان جده من موالي بني العباس، ولد ونشأ ببغداد، ومات فيها مسموماً، قيل: دس له السم القاسم بن عبيد الله (وزير المعتضد) وكان ابن الرومي قد هجاه له: "ديوان شعر" في ثلاثة أجزاء، واختصره كامل الكيلاني، وسمى المختصر "ديوان ابن الرومي - ط"، ولعباس محمود العقاد "حياة ابن الرومي - ط" ولعمر فروخ "بن الرومي - ط" ومثله لمحدث عكاش. أحمد بن محمد بن خلكان، وفیات الأعيان، تح: إحسان عباس، (بيروت: دار صادر، ط. 1، 1900)، 358/3؛ الزركلي، الأعلام، 4، 297/3.
³ في النسخة ب: تقرّيط.
⁴ في النسخة ب: دولة.
⁵ ديوان ابن الرومي، شرح: أحمد حسن بسج، (بيروت: لبنان، 1423 هـ، ط. 3، 2002م)، 174/3.
⁶ مهيار بن مرزويه، أبو الحسن (أو أبو الحسين) الديلمي (428 هـ): شاعر كبير، في معانيه ابتكار، وفي أسلوبه قوة، قال الحر العاملي: جمع مهيار بين فصاحة العرب، وقال الزبيدي: شاعر زمانه. فارسي الأصل، من أهل بغداد. كان منزله فيها بدرب رباح، من الكرخ. وبها وفاته. ابن خلكان، وفیات الأعيان، 5/359؛ الزركلي، الأعلام، 7/317.
⁷ في النسخة ب: وتصديقاً.
⁸ البيتان في: ديوان مهيار الديلمي، (جامعة ميتشيغان، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، د. ط. 1999م)، 3/373.
⁹ البيت مجهول القائل، وهو في: الأصفهاني، الأغاني، 14/197.
¹⁰ البيتان مجهول القائل والمصدر.
¹¹ سقط في النسخة ب.

ما جاء من المكاتبات نثراً

وينهى بعد رفع الأدعية الصالحة أن استجابها الله، وسمعها، وسطرها في صحائف برّة ورفعها، إنه يعلم ما يجب من ذمام القصد والأمل، وحقوق الرّجاء والتّوسّل، ومن كثرت حوائج الناس إليه، كبرت نعم الله عليه¹، وهو أولى من أسدى المعروف لأهله ووضعه في محلّه، [4/أ] وإذا الصّنيعة صادفت أهلاً لها، دلّت على توفيق مصطنع اليد، وهو أعرف بالخير من أن يعرّف به، وأحرص على الثواب من أن يحرّص عليه، فقد أحله الله تعالى بحيث يقف الأمل ببابه، وينزل وفد الرّجاء بجنابه، وتستمطر الأيدي صوب² سحابه، فلا زال إحسانه جزيلاً، وظل نعمه ظليلاً.

فصل: وينهى أنه من كان بالمكارم مشهوراً، وباصطناع المعروف مذكوراً، كثرت حوائج النّاس إليه، وتوجّهت آمالهم لديه، ولم يزل يحقّق ظنون قاصدي مكارمه، ويعتدّ أفعال الخير من أفضل مغانمه، فلذلك جمع الله على محبته القلوب، وجعل إطالة عمره أنفس مراد³ وأجل مطلوب، فلا زالت حسناته الكريمة⁴ كهفاً لكل قاصد، وبحراً لكل عذّباً لكل وارد.

وقال بعض الحكماء: "صاحب المعروف لا يقع، وإن وقع وجد متكناً"⁵.

وقال آخر: "اقتناء⁶ المناقب باحتمال المتاعب، وإحراز الذّكر الجميل بالسّعي في الخطب الجليل"⁷.

وقال بعض الفضلاء: "وعقد المنن في الرّقاب لا يبلغ إلا بركوب الصّعاب"¹.

¹ في النسخة ب: من كبرت نعم الله عليه كثرت حوائج الناس إليه.

² في النسخة أ: فضل.

³ في النسخة أ: مزاد.

⁴ في النسخة أ: فلا زال جنابه الكريم.

⁵ التوحّدي، البصائر والنخائر، 102/3.

⁶ في النسخة ب: ابتناء.

⁷ إبراهيم بن علي الحصري القيرواني، زهر الآداب وثمر الألباب، تح: يوسف علي طويل، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1417هـ-1997م)، 200/1.

وقال بعض البلغاء²: [من الكامل]

والشكر شهد لن³ ترى مُشتارَه يَجْنِيهِ إِلَّا مِنْ نَقِيعِ الحَنْظَلِ

غُلٌّ لِحَامِلِهِ وَيَحْسَبُهُ الَّذِي لَمْ يَوْه كَاهِلُهُ⁴ خَفِيفَ المَحْمَلِ [4/ب]

وقال حبيب بن أوس الطائي⁵: [من الكامل]

تعب الخلائق في التَّوَالٍ ولا⁶ أرى بالمستريح العِرض من لم يتعب

وقال المتنبي⁷: [من البسيط]

لولا المشقة سادَ النَّاسُ كُلُّهُمْ الجودُ يُفْقِرُ والإقدامُ قَتَالُ⁸

وقال بعض شعراء الحماسة⁹: [من الطويل]

إذا المرء لم يُدْنَسِ مِنَ اللُّؤْمِ عِرْضُهُ فَكُلُّ رِداءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلٌ

وإن هو لم يَحْمِلْ عَلَى النَّفْسِ ضَيْمَهَا فَلَيْسَ إِلَى حُسْنِ الثَّنَاءِ سَبِيلٌ

ومما قيل في الاستعطاف¹⁰: [من الكامل]

يا أهلَ كلِّ فضيلةٍ وتفضِّلِ أضفِ الصَّنِيعَ إِلَى الصَّنِيعِ الأوَّلِ

سبقَ الجميلُ الجَمُّ منك وإنما ماضيه مُحْتَاجٌ إِلَى مستقبل¹

¹ عبد الملك الثعالبي النيسابوري، بَيْتَمَةُ الدَّهْرِ فِي مَحَاسِنِ أَهْلِ الْعَصْرِ، تج: مفيد محمد قميحة، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط.ت)، 281/3.

² في أ: الفضلاء. البيتان لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي، ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي، تج: محمد عبدو عزام، (مصر: دار المعارف، ط3، د.ت)، 42/3.

³ في النسخة ب: والحمد شهد لا.

⁴ في النسخة ب: عاتقه.

⁵ حبيب بن أوس بن الحارث الطائي، أبو تمام: الشاعر، الأنيب (231 هـ). أحد أمراء البيان. ولد في جاسم (من قرى حوران بسوريا) ورحل إلى مصر، واستقدمه المعتصم إلى بغداد، فأجازته وقدمه على شعراء وقته فأقام في العراق، ثم ولي بريد الموصل، فلم يتم سنتين حتى توفي بها. كان أسمر طويلاً. فصيحاً، حلو الكلام، فيه تمتمة يسيرة، يحفظ أربعة عشر ألف أرجوزة من أراجيز العرب غير القصائد والمقاطيع. في شعره قوة وجزالة. له تصانيف منها: (فحول الشعراء - خ) و (ديوان الحماسة - ط) و (مختار أشعار القبائل) وهو أصغر من ديوان الحماسة، و(نقائض جرير والأخطل - ط) نسب إليه، ولعله للأصمعي. ابن خلكان، وفیات الأعيان، 11/2؛ الزركلي، الأعلام، 165/2. البيتان في: ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي، 97/1.

⁶ في النسخة ب: وما.

⁷ أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكوفي الكندي (354 هـ)، أبو الطيب المتنبي، ولد بالكوفة في محلة تسمى (كندة) وإليها نسبته. ونشأ بالشام، ثم تنقل في البادية يطلب الأدب وعلم العربية وأيام الناس. وقال الشعر صبيهاً. ووفد على سيد الدولة ابن حمدان (صاحب حلب) سنة 337 هـ فمدحه وحظي عنده. ومضى إلى مصر فمدح كافور الإخشيدي، وقتله فاتك بن أبي جهل الأسدي. ابن ابن خلكان، وفیات الأعيان، 120/1؛ الزركلي، الأعلام، 115/1.

⁸ شرح ديوان المتنبي، وضعه: عبد الرحمن البرقوقي، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1986م)، 406/3.

⁹ البيتان للسموع بن غريص بن عاديء الأزدي (ت64 ق.هـ). الأصفهاني، الأغاني، 300/9.

¹⁰ البيت مجهول القائل، ولم أجده فيما عدت إليه من كتب اللغة والأدب.

وقال البحتري²: [من الطويل]

يَدُ لَكَ عِنْدِي قَدْ أَبَّرَ³ ضِيَاؤُهَا عَلَى الشَّمْسِ حَتَّى كَادَ يَخْبُو سِرَاجُهَا⁴
فَإِنْ تُتْبِعِ النُّعْمَى بِنُعْمَى فَإِنَّهُ يَزِينُ اللَّالِي⁵ فِي النِّظَامِ إِزْدِوَا جُهَا
وقال آخر⁶: [من البسيط]

لَا تَقْطَعُنْ عَادَةَ الْمَعْرُوفِ عَنْ أَحَدٍ مَا دَمْتَ مَقْتَدِرًا فَالذَّهْرُ تَارَاتُ
وَاشْكُرْ فَضَائِلَ صَنِعِ اللَّهِ إِذْ حُمِلَتْ⁷ إِلَيْكَ لَا لَكَ عِنْدَ اللَّهِ⁸
حاجاتُ [5/أ]

وقال آخر⁹: [من الطويل]

وَلَا تَقْطَعُوا عَنِّي فَوَائِدَ فَضْلِكُمْ فَحَاشَا إِلَيْكُمْ أَنْ يَخِيبَ تَوْسَلِي
فَإِنْ لَمْ أَكُنْ أَهْلًا لَنَيْلِ تَفَضُّلٍ فَأَنْتُمْ عَلَى التَّحْقِيقِ أَهْلُ التَّفَضُّلِ
[من البسيط]

عِنْدِي حَدَائِقُ شُكْرِ غَرَسُ أَنْعَمِكُمْ قَدْ مَسَّهَا عَطَشٌ فَلَيْسَتْ مِنْ
غَرَسِ¹⁰
تَدَارِكُوهَا وَفِي أَغْصَانِهَا وَرَقٌ فَلَنْ يَعُودَ اخْضِرَّارُ الْعُودِ إِنَّ
يَيْسَا¹

¹ في النسخة أ: المستقبل.

² الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي، أبو عبادة البحتري (284 هـ): شاعر كبير، يقال لشعره "سلاسل الذهب"، وهو أحد الثلاثة الذين كانوا أشعر أبناء عصرهم: المتنبي، وأبو تمام، والبحتري. ولد بمنبج (بين حلب والفرات)، ورحل إلى العراق، فاتصل بجماعة من الخلفاء أولهم المتوكل العباسي، ثم عاد إلى الشام، وتوفي بمنبج. له "ديوان شعر - ط" وكتاب "الحماسة - ط" على مثال حماسة أبي تمام. وللأمدى "الموازنة بين أبي تمام والبحتري". ابن خلكان، وفيات الأعيان، 21/6؛ الزركلي، الأعلام، 121/8.

³ في النسخة أ: أنار.

⁴ لم أجد البيتين في ديوان البحتري، لكنهما منسوبان له في شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، تج: مفيد قمحية وجماعة، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط. 1، 1424 هـ - 2004 م)، 92/3.

⁵ في النسخة أ: الليلي.

⁶ البيتان مجهولا القائل، ولم أجد لهما ذكراً في كتب الأدب.

⁷ في النسخة أ: جعلت.

⁸ في النسخة أ: الناس.

⁹ البيتان مجهولا القائل والمصدر.

¹⁰ البيت لعبد المحسن الصوري، أبي محمد عبد المحسن بن محمد بن أحمد بن غالب بن غلبون الصوري الشاعر؛ أحد المحسنين الفضلاء، المجيدين الأدباء، شعره بديع الألفاظ حسن المعاني، رائق الكلام مليح النظام، من محاسن الشام. ابن خلكان، وفيات الأعيان، 234/3.

وقال لآخر²: [من الوافر]

ولي من جودكم عاداتٌ حُسنَى وطالب³ عادة الحُسنَى غريمُ
ومن كلام الصّاحب بن عبّاد: "لولا طلب العادة واستجلاب السادة⁴
لكان في أول ما ابتدأتني به مقنع، وفي أيسر ما أوليتني مبلغ، فالحم ما أسديت
وشيد ما بنيت، وأعد ما عودت، وتمم ما فعلت، فإن العادة مطلوبة والسنة
محبوبة"⁵.

وقال بعضهم - وكان له عادة في كلّ سنة⁶: [من البسيط]

يا من إذا ضاق بي أمرٌ مددْتُ إلى معروفيه كفّ آمالي فيتسّع
لي عادةٌ كلّ عامٍ أنتَ تعلّمها والعامُ جاءَ ولي في عادتِي طمّع
وقال آخر⁷: [من الطويل]
وقد بعثُ بالجاري حياتي لأنني أودّ انقضاءَ الشهرِ والشهرُ من
عمري [5/ب]

ما يقال في الصباح: ⁸

صَبَّحَ اللهُ حَسَنَ وجهك بالخير وأعطاك من رضاه الجزيل
وتولّاك ذو الجلال بحفظٍ حيثُ ما كنتَ بكرةً وأصيلاً⁹

ما يقال في المساء¹⁰: [من السريع]

مُسَيّتَ بالخيرِ كما تشتهي يا طُلُعةَ الإقبالِ والخيرِ
يا قمرًا لم يُرَ في أفقه منَ الأيادي خالي السيرِ

وقيل لبعضهم: كيف أصبحت؟ فقال¹: [من السريع]

¹ في النسخة ب: أضاف (قال) ولا معنى لها.
² آخر سقط من ب. لم أجد البيت فيما عدت إليه من كتب الأدب واللغة.
³ في النسخة ب: فطالب.
⁴ في النسخة ب: المادة.
⁵ لم أجد القول فيما عدت إليه من كتب الأدب.
⁶ لعلّ البيتين من حفظ المصنّف، فلم أهدّ إليهما في المظانّ الأدبية.
⁷ مجهول القائل والمصدر.
⁸ في النسخة ب: كما يقال.
⁹ البيت مكسور الوزن.
¹⁰ في المساء: سقط من النسخة ب.

أصبحتُ من جاهك في حنة² وجنة من ربك المخصب³
ومما قيل في إتمام المعروف قولهم: "إتمام المعروف خير من
ابتدائه"⁴.

وقال البحتري⁵: [من الطويل]
إنَّ ابتداء العرفِ مجدُّ باسق⁶ والمجدُّ كلُّ المجدِّ في استتمامه
هذا الهلالُ يروقُ أبصارَ الورى حسناً ولكنَّ حسنةً لتمامه
وقال آخر⁷: [من البسيط]

له يدٌ برعتْ جوداً بنائِلها ومنطقُ ذرّه في الطرسِ ينتثرُ
فحاتمٌ كامنٌ في بطنِ راحته وفي أناملها سحبانٌ مستتر⁸

وقال آخر⁹: [من البسيط]
له يدٌ قد حوتْ خمس¹⁰ أناملها لكلِّ أنملةٍ فعلٌ بلا ملل¹¹
فالسيفُ والرمحُ والأقلامُ قبضتُها وبسطُها لعطاء المالِ
والقُبْل [أ/6]

وقال آخر¹²: [من البسيط]
امدّد لي يداً لم يعدّها الكرّم سما بها الماضيان السيفُ والقلمُ

¹ سقط من النسخة ب.

² في النسخة أ: حبه.

³ لعله من لفظ المصنّف.

⁴ حديث شريف، ولفظه: "استتمام المعروف خير من ابتدائه"، محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي، مسند الشهاب، تح: حمدي بن عبد المجيد السلفي، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط2، 1407، 1986)، باب استتمام المعروف خير من ابتدائه، 238/2، برقم: 1268، رواه عبد الرحمن بن قيس عن عبد الله بن صالح القرشي عن أبي الزبير عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

⁵ البيتان لأبي تمام وليس للبحتري، ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي، 269/4.

⁶ في النسخة أ: فضل سابق.

⁷ البيتان منسوبان لأبي إسحاق الصابئ في مدح كرم الوزير المهلب. محمد بن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، تح: إحسان عباس، (بيروت، دار صادر، ط1، 1973م)، 356/1.

⁸ في ب: ينتشر. سحبان وائل، سحبان بن زفر بن إياس الوائلي (54 هـ)، من باهلة، خطيب يضرب به المثل في البيان. الزركلي، الأعلام، 79/3.

⁹ لم أجد البيتين في كتب الأدب واللغة.

¹⁰ كتب في حاشية الأصل: لعله: خمساً.

¹¹ صدر البيت مكسور الوزن.

¹² الأبيات مجهولة القائل، والمصدر.

فبطنُها حجرُ الأسباطِ مُنجسٌ وظهرُها حجرُ الإسلامِ مُستلَمٌ
 وقال أبو فراس¹: [من الطويل]
 نَعَوَّدَ بَسَطَ الكَفِّ حَتَّى لَوْ أَنَّهُ ثَنَّاها لِقَبْضٍ لَمْ تُطْعَمَ² أَنَامِلُهُ
 وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي كَفِّهِ غَيْرُ نَفْسِهِ³ لَجَادَ بِهَا فَلْيَتَّقِ اللَّهَ سَائِلُهُ
 ومما قيل في الانتساب إلى الخدمة السَّالفة، والأَيادي المتقدِّمة قول
 البهاء زهير⁴: [من الكامل]

وَإِذَا انْتَسَبْتُ لخدمتي⁵ لَكَ سَالِفًا⁶ فَكَأَنَّهَا لِي مَعْشَرٌ وَقَبِيلُ
 تَرْتَدُّ عَنِّي الْحَادِثَاتُ بِذِكْرِهَا وَكَأَنَّهَا دُونِي قَنَاءٌ وَنُصُولُ
 وقال آخر⁷: [من الطويل]
 وإحسانُكم ذاكَ القديمِ استرقَّني فصرتُ على التَّحقيقِ عبدًا لكم رِقًا
 أرى كلَّ ذي رِقٍّ يحنُّ لعتقه سواي فإنِّي خادمٌ أكره العِتقا
 وروي أنَّ رجلاً من العرب قدم على المنصور⁸، فتكلَّم بكلام أعجب به
 المنصور ومن حضره⁹، فقال له المنصور: ما حاجتك؟ فقال: يبيِّئك الله يا أمير
 المؤمنين، فقال: حاجتك فليس كلَّ ساعةٍ يمكنك هذا ولا تؤمر به، فقال: والله يا
 أمير المؤمنين: ما استقصر¹⁰ عمرك، ولا أخاف بخلك، [6/ب] ولا أغتتم مالك،

¹ الأبيات لأبي تمام وليست لأبي فراس الحمداني، ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي، 29/3.

² في النسخة ب: تجبه.

³ في النسخة ب: روحه.

⁴ بهاء الدين زهير: زهير بن محمد بن علي المهلب العنكي (656 هـ). شاعر من الكتاب، ولد بمكة ونشأ بقوص، واتصل بالملك الصالح أيوب بمصر، فقرَّبه وجعله من خواص كتَّابه وظلَّ حظيًا عنده إلى أن مات الصالح فانقطع زهير في داره إلى أن توفي بمصر. الأبيات في: ديوان بهاء الدين زهير، (بيروت: دار صادر، دار بيروت، 1383هـ، 1964م)، 262.

⁵ في النسخة ب: بخدمتي.

⁶ في النسخة ب: سابقاً.

⁷ الأبيات مجهولة القائل والمصدر.

⁸ المنصور العباسي عبد الله بن محمد بن علي بن العباس، أبو جعفر (158 هـ): ثاني خلفاء بني العباس، وأول من عني بالعلوم من ملوك العرب. كان عارفاً بالفقه والأدب، توفي ببئر ميمون (من أرض مكة) محرماً بالحج. ودفن في الحجون (بمكة) ومدة خلافته 22 عاماً. خليل بن أبيك الصفدي، الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، (بيروت: دار إحياء التراث، ط1، 2000م)، 233/17؛ الزركلي، الأعلام، 4 / 117.

⁹ سقط من أ.

¹⁰ في النسخة ب: استنقص.

وإنَّ سؤالك لشرف، وإن عطاءك لزين، وما لمن بذل وجهه لك نقص ولا شين، فقال: يا ربيع، أعطه مئة ألف درهم¹.

وقيل في معناه²: [من الطويل]

عطاؤك زينٌ لأمري إن حبوتهُ بفضلٍ³ وما كُلُّ العطاءِ يُزينُ

وليسَ يشينُ لأمري بذلٌ وجههُ إليك كما بعضُ السُّؤالِ يشينُ

وقيل⁴: مسألة الوالد لولده والرجل للسلطان لا ينقص ولا يشين⁵.

النعوت المختصة بالملوك

المقام الأشرف سلطان الإسلام والمسلمين، سيّد الملوك والسلاطين، محيي العدل في العالمين، منصف المظلومين من الظّالمين، مالك رقاب الأمم، سيّد ملوك العرب والعجم، غيثُ الأنام، سلطان الإسلام، جامع كلمة الإيمان، قانع عبدة الشّيطان، أعلى الله مناره وضاعف اقتداره، وأزهر كوكب سعادته وأناره، خلّد الله سلطانه، وأعلى شأنه، وزاد اقتداره وإمكانه. أدام الله سعادته أيامه، ولا زالت البسيطة طوع يديه وقبضة أحكامه⁶، خلّد الله ملكه، وجعل الأنام بأسرها ملكه. أنفذ الله في الآفاق كلمته، ونصر أعلامه وألويته، لا زالت الأيام لأوامره طائعة، والأعداء لمملكته خاضعة، لا زال عدله للخلق غياثاً، ولا برحت أرض الله له حقاً وميراثاً⁷ [أ/7].

نعوت الوزراء

المقرّر الكريم العالي، المولوي، الوزيريّ، الصّاحبيّ، الفلانيّ، كهف

الأنام⁷.

¹ النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، 170/3.

² البيتان لأمية بن عبد الله أبي الصلت بن أبي ربيعة بن عوف الثقفي (ت5ه). النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، 40/5.

³ في النسخة ب: ببذل.

⁴ وقيل: بياض في النسخة أ.

⁵ لعلّ المصنّف تصرّف باللفظ.

⁶ في النسخة ب: قبضة يديه وطوع أحكامه.

⁷ في النسخة ب: الأمان.

سيّد وزراء الإسلام، مدبّر الدّولة، حامي عضد¹ المملكة، كافل الرّعيّة، ملاذ البريّة، سفير الخلافة المعظّمة، تاج الأمّة المكرّمة، أعلى الله به منازل الملك وسلطانته، وأطلق بيده ولسانه يدي² العدل ولسانه، ولا أخلى هذه الدّولة منه ناظرًا لحقّها، وناشرًا لكلمتها في غربها وشرقها، تدور عليه أمور أهلها مدار السّائرات على قطبها، وتزدحم عليه آمال أهلها ازدحام الحائّمات على عذبها³.

دعوات أخرى

أدام الله زينة الدّنيا بدوام سعادته، وأقرّ عين الأمّة بتأييد مجده وخلود سيادته، بسط الله ظلّه، ورفع محلّه، أعزّ الله شأنه⁴، ورفع في أعلى الدّرجات مكانه، أدام الله علوّ قدره، وضاعف نفاذ أمره ونهيه. أدام الله سعادته، وأسنى مراتبه⁵، وأشرق في بروج السّعادة أقماره وكواكبه.

لا زالت رياض⁶ عزّه ناضرة، وكواكب السّماء بالسّعادة له ناظرة⁷.

لا زالت كواكب السّعود⁸ تخدمه، ومواكب التّوفيق تقدمه.

لا زالت سحائب فضله تهمي ديمًا⁹، ولا برحت بروح سعده تطلع بدوراً وأنجمًا، لا زال يولّي المعروف، ويأخذ بيد الملهوف، لا زال جنبه الكريم كهفًا لكلّ قاصد، وبحراً عذباً لكلّ وارد، لا زال بابه مقصوداً، وبحر كرمه موروداً، وظلّ نعمه ممدوداً، لا زال بساطه مقبلاً، والدّهر عليه مقبلاً، لا زال

¹ في النسخة ب: عقد.

² في النسخة ب: يد.

³ في النسخة ب: الجاهات على عقبها.

⁴ في النسخة أ: لشانه.

⁵ في النسخة أ: مناقبه.

⁶ في النسخة ب: روضة.

⁷ وكواكب السماء.. سقط من أ.

⁸ في النسخة أ: السعد.

⁹ تهمي: تمطر مطراً متتابعاً.

فضله شاملاً، وإحسانه إلى الأمم¹ واصلاً، لا زال لكلّ خائف معاذاً، ولكلّ أمل ملاذاً².

نَعَوْتُ الْأُمَرَاءَ³

الجناب الكريم، العالي، المولوي، الأميري، الأجلّي، الكبيريّ، العضديّ، النصيريّ، الذخيريّ، الظهيري⁴، الأوحديّ الأخصّيّ، المخدوميّ، العونيّ، الغياثيّ، الزّعيميّ، المجاهديّ، المرابطيّ، المठाغريّ⁵، المؤيديّ، الإسفهلاري⁶ الفلانيّ، بهاء الإسلام، مجد الأنام، نصرة المجاهدين، عضد الملوك، دُخر السلاطين، حرس الله مجده، وجدّد سعده، وقرن بالتّوفيق حلّه وعقده، ثبتّ الله قواعد مجده، وجدّد أوقات سعده، أدام الله سعادته، وضاعف نعمته، وأعلى كلمته، وقهر أعداءه وحسدته، أدام الله سعادته وجدّدها، وثبّت نعمته وخلّدها، وفرّق جموع أعاديه وبدّدها، أدام الله سعده، وأيّد مجده، وأقرّ النّعم عنده، أدام الله علوّه، وضاعف سموّه، وكبت عدوّه، وحقّق من الأمل⁷ والخير أمله ومرجّوه، أدام الله إقباله وبلّغه من الخير آماله، صان الله من الغير جانبه، وحمى من الكدر مشاربه، وحصّن من الضّرر عواقبه، حرس الله معاليه، وأسعد أيّامه ولياليه، [8/أ] رفع الله قدره، وأعلى ذكره، وجمع على التّقوى أمره، زاده الله رفعة وجلالاً، وحقّق له من السّعادة مقاصداً وآمالاً، ضاعف الله نعمته، وأعلى أبداً قدره وكلمته، لا زالت شمس سعده مشرقة، وأغصان مجده مورقة، لا زال قدره عالياً، وإحسانه متوالياً، لا زال نجم سعده مشرقاً، وغصن مجده مورقاً،

¹ في النسخة أ: البرية.

² من لفظ المصنّف.

³ بياض في النسخة أ.

⁴ الذخيريّ الظهيري: سقط من ب.

⁵ سقط من أ.

⁶ الاسفهلار بسينين مهملتين بينهما فاء ثم هاء من ألقاب أرباب السيوف وكان في الدولة الفاطمية لقباً على صاحب وظيفة تلي صاحب الباب على ما تقدم بيانه في الكلام على ترتيب الدولة الفاطمية في المقالة الثانية ومعناه مقدم العسكر وهو مركب من لفظين فارسي وتركّي فأسفه بالفارسية بمعنى المقدم وسلار بالتركية بمعنى العسكر والعامّة. أحمد بن علي القلقشندي. صبح الأعشى في صناعة الإنشا. (دمشق: دار الفكر، 1987م)، 6/6.

⁷ سقط في ب.

لا زال السَّعد عاكفًا¹ بجنابه، والعزّ لائذًا ببابه، لا زالت السَّعادة من خدامه، والأنام شاكرة لأيامه، وعناية الله شاملة له في حالتي طعنه ومقامه²، والنَّصر والتَّوفيق مقرونين بحدِّي رأيه وحسامه، لا زال شهاب سعدة مشرق الأنوار، عالي المنار، محروسًا من غَيْر اللَّيل والنَّهار، لا زال يمنح العوارف ويوليها، ويصيب بالصَّنائع مستحقَّيها، لا زال يولي الإحسان ويقلِّد الامتتان، لا زال يولي المعروف ويأخذ بيد الملهوف [7/ب]، لا زال يكشف الكربات بعدله، ويدخر القربات بفضله، لا زال يقلِّد الأعناق مننًا، ويدخر عند الله أجرًا حسنًا، لا زالت رفعتُه تتجدَّد، ومسرَّته تتضاعف وتتأكَّد.

فيما يختصُّ بالقضاة ونحوهم

الجناب، الكريم، العالي، المولوي، الإمامي، العالي³، العاملي، الورعي، الفاضلي، [8/ب] الزاهدي، العابدي، الصَّدري، الرئيسي، الكبيرى، الأوحدي، القضيوي⁴، الأمينى، الفلاني، فلان الدين، مفتي المسلمين، لسان المتكلِّمين، مرتضى الملوك، ثقة السَّلاطين، وليِّ أمير المؤمنين، شرف المراتب، شيخ المذاهب، أقضى القضاة، سيِّد الحكَّام جلال الأحكام، فخر الأنام، جمال الإسلام، بهجة الأيَّام، زين الأُمَّة، قدوة الأئمَّة، ناصر السَّنة، قانع البدعة، محيي الشريعة، جمال العلماء، أوحد الفضلاء، تاج الرُّؤساء، قدوة البلغاء، صدر الكبراء، معتمد الخلفاء، كهف الضَّعفاء، فريد الدَّهر، وحيد العصر، مفتي الفرق، حجة الأفاضل، جامع أشتات الفضائل، شيَّد الله ببقائه أركان الشريعة، ورقابه من المفاخر إلى الدَّروة الرِّفيعه، سدَّد الله به الأحكام، وحرسه بعينه التي لا تنام، لا زالت أقلام الفتوى مشرقةً ببنانه، والأحكام الشرعيَّة محكمة ببيانه، لا زال جيِّد الأيَّام، متحلِّيًا بدرر أحكامه، وأمور الأنام نافذةً بنقضه وإبرامه، لا زالت حجة فضله بالغة، وحلَّة مجده سابغةً، وصفات معاليه تستفرغ من المدح

¹ في النسخة ب: حافاً.

² في النسخة أ: نقضه وإبرامه.

³ في النسخة أ: العالمي.

⁴ في ب بتقديم وتأخير.

جهد المبالغة، لا زالت الحسنات إليه منسوبة، والمثوبات في صحائفه مكتوبة، لا زالت أنوار سعادته متألئة، والبركات إلى جانبه متواليه، لا زال قوله لأبواب الصّواب مفتاحًا، ورأيه في ليل المشكلات صباحًا.

فصل: [9/أ] الجناب العالي، المولوي¹، الأجلّي، الصّدري، الرّئيسي، الكبيريّ، الأوحديّ، العالميّ، الفاضليّ، الورعيّ، المخدوميّ، الذخريّ، القضيويّ الفلاني فلان الدّين، جمال الإسلام شرف الأنام، بهجة الأيّام، عمدة الملوك، اختيار السّلاطين، خالصة أمير المؤمنين، كهف الفقراء والقاصدين، زخر العفاة والاملين، كنز الضّعفاء والمنقطعين.

دعوات: أدام الله تمكينه ورفعته، ووفّق سكونه وحركته، وقهر أعداءه وحسدته، أدام الله سعادته ما دامت الأيّام، وأنطق بشكره ألسنة الأنام، شكر الله إحسانه وأياديه، وأسعد أيّامه ولياليه، حرس الله معاليه من الغير، وجدّد سعده ما استمرّ ضياء الشّمس والقمر، قرن الله السّعد بحالتيه الورد والصّدّر ووكلّ المساعي خدمته الكوكبين الشّمس والقمر، حرسه الله بعينه، وأيدّه بحفظه وعونه.

مما يكتب للمشايخ والصّالحين²

الشّيخ الصّالح، العالم العامل، الورع الفاضل، الزّاهد والعابد، النّاسك السّالك، القدوة المحقّق، شيخ الإسلام، قدوة الأنام، فريد الدّهر، وحيد العصر، تاج الاتقياء، علم الأصفياء، سراج الأولياء، غيث الأنام، غوث الإسلام، قدوة العارفين، إمام المحقّقين، لسان المتكلّمين، سيّد المشايخ الصّالحين، زاد الله في رفعته، وفسح في مدّته، ونفع ببركته، وأعاد من صالح أدعيته. [9/ب] أمتع الله بطول بقائه، وزاد في علوّ وارتقائه، وأعاد من بركاته وصالح دعائه، وأبقاه للمشايخ سيّدًا، وللمريدين سندًا، وللقاصدين عضدًا.

¹ في النسخة أ: الفلاني.

² والصّالحين بياض في أ.

فصل آخر: الشيخ الإمام، غيث الأنام، جمال الإسلام، مصباح الظلام،
بركة الزمان، محيي معالم الإيمان، أستاذ أهل الطريق، وإمام أهل التحقيق،
شيخ الأمة، وإمام الأئمة، قطب الأولياء الأوتاد، وحجة¹ الله على العباد، شيخ
المشايع، واحد الأعلام الرّواسخ، الأوحد العارف، النَّاسك الخائف، سيدي فلان
الدين، خلاصة أولياء الله المتقين، صفوة الأبرار النَّاسكين، كهف الفقراء
والصّالحين، بركة الملوك والسلاطين، أمتع الله المسلمين بحياته، وأعاد عليهم
من بركاته، وصالح دعواته.

أدام الله بحياته الانتفاع، وضاعف ببركاته الأمتاع²، أمتع الله ببقائه،
ونفع المسلمين ببركاته ودعائه³، ضاعف الله رفعتَه، وأبقى تركته، وأعلى قدره
وكلمته، أدام الله الأمتاع بفضلِه الغامر، وبرّ إحسانه المتواصل المتواتر، لا
زالت سحب الهداية من أرجائه هامية، وهمته في مهمّات الدّنيا والآخرة كافية،
والطاف الله بصدق مقاصده متواليّة.

وإن كان الكتاب من الشيخ إلى غيره

فيقول⁴ [أ/10] سلام الله وتحياته ورحمته وبركاته، سلام يفوح نشره
ويلوح فجره⁵، ويضيء درّه على الجنب الفلانيّ، أو يقول: سلام الله الذي
يتنفس عن أرج الجنان، ويهب بالروح والريحان، أو يقول: يواصل بصالح
دعائه، وعاطر ثنائه، وخالص ودّه وولائه، أو يخصّ بدعائه الوافر، وثنائه
العاطر، أو يبتهل بالأدعية الصّالحة، تقبّلها الله تعالى.

ويقول في الدّعاء: أيّده الله بتقواه، وأسعده في دنياه وأخراه، وحرسه من
غير الزّمان وتوّلّاه، ونحو ذلك، كقوله: نور الله سرّه بأنوار اليقين، ورفع قدره
رفعة⁶ للمتّقين، وأثنى عليه في ملاء الملائكة المقربين، ووهب له لسان الصّدق،

¹ في النسخة أ: حجة.

² في النسخة ب: الأمتاع، الانتفاع.

³ سقط من أ.

⁴ سقط من ب.

⁵ في النسخة ب: فجره، نشره.

⁶ سقط من ب.

ومقام الصّديقين، وجمع له من نعمة الدّنيا ونعيم الدّين، وأمتع ببقائه الإسلام والمسلمين.

ما يُخصّ1 بأهل الحديث

الشّيخ الإمام العالم العامل فلان الدّين، كنز المحدثين، لسان المتكلّمين، بركة الإسلام والمسلمين، المميّز بين نصوص الأخبار، وظواهرها ومجملها ومفصلّها، ومطلقها ومقيدها، ومفردها ومشتركها، وناسخها ومنسوخها، وصحيحها وموضوعها، ومرسلها ومسلسها، ومؤلّها ومرجوحها، عضده الله بالسّداد والتّوفيق، وجعل الرّشد² دليله في كلّ جهة وطريق، رفع الله مكانه، وأعلى شأنه، [10/ب] وأسبغ عليه فضله وإحسانه، أمتع الله ببقائه، ورفع درجات علّوه وارتقائه. ويذكر ما يختاره من الأدعية المتقدّمة.

وقال بعض الفضلاء يمدح أهل الحديث³: [من البسيط]

أهل الحديث همّ صَحْبُ النَّبِيِّ فَإِنْ لَمْ يَصْحَبُوا نَفْسَهُ أَنْفَاسُهُ صَحِبُوا
دعوات: أدام الله عليه سوابغ نعمه، ونفع المسلمين ببوالغ حكمه، وأيقظ العقول بتذكيره، وبصرها مرادها بتتويره، لا زالت الألسن بالثناء عليه ناطقة، والقلوب على محبّته متطابقة، لا زال اللّطف صدى صوته إذا دعا، والنّجاح قرين سعيه أنى⁴ سعى، وقال بعضهم يمدح خطيباً⁵: [من الرجز]⁶

يا أيّها المولى الخطيبُ الَّذِي لِلْسَّعْدِ فِي خُطْبَتِهِ رَوْقُ
أَعْجَبُ شَيْءٍ مِنْبِرٍ بَاشَرَتْ أَعْوَادُهُ بِمَنَّاكَ لَا يُورَقُ

أثنية وأدعية: الحبرُ الذي فاق الأوائل، والبحر المشتمل على جواهر المفاخر والفضائل، الذي جمع شمل الفضل بعد شتاته، ورد في جسد المجد روح حياته، لا زالت الأقلام خداماً لخواطره، والأسماع نظاماً لجواهره،

¹ في النسخة أ: يختص.

² في النسخة أ: الشكر.

³ لم أجد البيت ونسبته فيما عدت إليه من كتب الأدب واللغة.

⁴ في النسخة ب: إذا.

⁵ البيتان مجهولان القائل والمصدر.

⁶ لم أصل إلى وزن البيتين، ولعلهما من الرجز.

والطروس ساحلاً لزواجه، والمسارُ سائرة إلى سرائره، لا زالت [11/أ] أسواق
الفضل والأدب بوجوده قائمة، وديم نعم الله في فنائه دائمة، وأنوار فضائله
متلالية، والسعادات إلى جانبه متوالية، وقال بعضهم في مدح بعض الوزراء¹:
[من الخفيف]

وَوَازِيرِ فِي الْفَضْلِ أَوْفَى مِنْ الْفَضْلِ بِنِ يَحْيَى فِي ظِلِّ مُلْكِ الرَّشِيدِ
فَاقَ عَبْدَ الْمَلِكِ فِي الْعِلْمِ وَالْحِلْمِ بَلِيغٌ يَفُوقُ عَبْدَ الْحَمِيدِ²

الباب الثاني: فيما قيل في الشكر

[من البسيط]³

إِنْ رُمْتُ أَحْصِي أَيَادِيكَ الَّتِي سَلَفَتْ وَجَدْتُهَا مِثْلَ مَوْجِ الْبَحْرِ⁴
وَالْمَطَرِ
أَوْ قُلْتُ: إِنِّي أَكْفَى عَنْ صَنِيعِكَ لِي وَجَدْتُ بَاعِي فِيهَا رُمْتُ ذَا قِصَرِ
لَمْ يَبْقَ فِي الْأَمْرِ إِلَّا الْإِبْتِهَالُ إِلَى رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَيْنِ
وَالْبَشَرِ
إِنْ يَكْفِينِي فِيكَ مَا أَخْشَى وَأَحْذَرُهُ فَلَمْ تَزَلْ دَافِعًا لِلْبُؤْسِ وَالضَّرَرِ
وقال آخر⁵: [من الطويل]
إِذَا كَانَ جَهْدُ الْمَرْءِ فِي الشُّكْرِ نَطْقُهُ فَهِيَهَاتُ أَنْ يُوفِيكَ مَا تَسْتَحِقُّهُ
تَقَاوُمٌ بِالْأَقْوَالِ⁶ أَفْعَالُكَ الَّتِي أَضَاءَ بِهَا غَرْبُ الْوُجُودِ وَشَرَقُهُ

¹ البيتان لعرقلة الكلبي. ديوان عرقلة الكلبي، تح: أحمد الجندي، (بيروت: دار صادر، 1412هـ-1992م)، 33.

² سقط هذا الكلام من النسخة (أ) وفي النسخة (ب) الأثنية والأدعية بعد البيتين.

³ لم أجد الأبيات في كتب الأدب واللغة.

⁴ في النسخة ب: رمل.

⁵ الأبيات مجهولة القائل والمصدر.

⁶ في النسخة ب: بالأفعال.

لقد زدتنني حرّيةً إذْ ملكْتَنِي وما الحرُّ إلّا كلُّ مَنْ تسترقُّهُ

وقال آخر¹: [من الخفيف]

كلّما قلتُ: أعتقَ الشُّكرُ رقيّ جعلتني لك المكارمُ عبداً
ابنُ فضل² الزّمانِ حتّى أوْدِي شُكْرَ إحسانك الذي لا يُودَى³

وقال آخر⁴: [من الكامل]

أَمْسِكْ فِدَتَكَ النَّفْسُ يَوْمَكَ عَنْ فَتَى إحسان، أَمْسِكْ قَدْ تَمَلَّكَ رَقَّةُ
قَيَّدَتْهُ وَحْيَاةٌ وَجْهَكَ بِالَّذِي أَطْلَقْتَ بَيْنَ النَّاسِ فِيهِ نُطْقُهُ [11/ب]
وَإِذَا أَرَادَ قِضَاءَ حَقِّ سَالِفٍ جَدَّدَتْهُ فَمَتَى يُوْدِي حَقَّةً؟

وقال آخر⁵: [من الطّويل]

وَكَيْفَ أُوْدِي شُكْرَ مَنْ إِنْ شَكَرْتُهُ عَلَى بَرٍّ يَوْمٍ⁶ زَادَنِي مِثْلُهُ غَدًا
فَإِنْ رُمْتُ أَقْضِي بَعْضَ حَقِّ مَضَى لَهُ رَأَيْتُ لَهُ فَضلاً عَلَيَّ مُجَدِّداً
وقال آخر⁷: [من الطّويل]

وَلَوْ أَنَّ لِي فِي كُلِّ مَنْبَتٍ شَعْرَةٌ لِسَانًا يَبِثُّ الشُّكْرَ كُنْتُ مُقْصِراً
وَلَوْ عُدَّ مَوْجُ الْبَحْرِ وَالْقَطْرِ وَالنَّدَى وَكُلَّ سَخَاءٍ كَانَ جَوْدُكَ أَكْثَرًا
وقال آخر⁸: [من البسيط]

أَضَحَتْ أَيْادِيكَ عِنْدِي غَيْرَ وَاحِدَةٍ فَاقْتِ عَنْ الْحَصْرِ وَالْإِحْصَاءِ
وَالْعَدَدِ

وَلَيْسَ مِنْهَا يَدٌ إِلَّا وَأَنْتَ بِهَا تَسْتَوْجِبُ الْحَمْدَ⁹ مَنِّي آخِرَ الْأَبْدِ
وقال آخر¹: [من الكامل]

¹ البحتري، ديوان البحتري، 713/2؛ العسكري، كتاب الصناعتين الشعر والنثر، 63.

² في النسخة ب: عمر.

³ في النسخة ب: التي لا تؤدى .

⁴ لم أجد الأبيات في كتب الأدب واللغة.

⁵ البيتان للوزير ابن أبي الخصال. أحمد بن المقري التلمساني، نفع الطبيب من غصن الأندلس الرطيب، نخ: إحسان عباس، (بيروت، دار صادر، ط.1، 1977م)، 466/3.

⁶ في النسخة أ: عليّ بيوم.

⁷ سقطا من النسخة أ. البيتان مجهولا القائل. الأبيشي، المستطرف في كل فن مستطرف، 506/1.

⁸ لم أجد الأبيات في كتب الأدب واللغة.

⁹ في النسخة ب: الشكر.

أوليتني نعمًا أبوح بشكرها وكفيتني كلَّ الأمور بأسرها
فلأشكرنَّك ما حييتُ وإنْ أمتُ فلتشكرنَّك أعظمي في قبرها
وقال الإمام ناصر الدين بن النقيب²: [من الكامل]

فلأشكرنَّك ما حييتُ وإنْ أمتُ أوصيتُ منْ بعدي بها ورَّاثي
دينٌ عليَّ لك اعترفتُ بقبضِهِ ووفاهُ قبلَ تقاسمِ الميراثِ³
وقال البهاء زهير⁴: [من الطويل]

وما نالني منْ أنعم الله نعمَةً وإنْ عظمتُ إلَّا وأنتَ سفيرُها
وإنِّي وإنْ كانتُ أياديكَ جمَّةً لديَّ فإنِّي عبدُها وشكورُها [12/أ]
وقال ابن نباتة السعدي⁵ الشاعر⁶: [من البسيط]

لم يُبقِ جودك لي شيئاً أوَمِّلُهُ تركتني أصحابُ الدنيا بلا أملٍ
[من الكامل]⁷:

للهِ درُّ فتى حَلَّتْ ببابِهِ في خصبِ نِعْمَتِهِ ورَحْبِ جنابِهِ
أنساني الوطنَ الذي فارقتُهُ ومدامعي ممزوجةً بترابِهِ
وأقامَ لي منْ كلِّ منْ فارقتُهُ عَوْضاً بنائِلِهِ وغيثَ سحابِهِ
منْ جاهِهِ جاهي ومنْ إنعامِهِ مالي وثوبي منْ نفيسِ ثيابِهِ

وقال آخر: [من الطويل]

¹ البيتان مجهولا القائل في: الأبيشي، المستطرف في كل فن مستظرف، 508/1.
² الحسن بن شاوور بن طرخان بن الحسن ابن النقيب الكنائي، ناصر الدين، المعروف بالنفيسي (687 هـ): شاعر، من أفاضل مصر. له (ديوان مقاطيع) في مجلدين، وكتاب (منازل الأحياب ومنازه الألباب) مجلدان. وشعره عذب، ومقاطيعه جيدة إلى الغاية، خلاف قصائده. الزركلي، الأعلام، 2/192.
³ لم أجد البيتين في ديوان ابن النقيب، ولا في كتب الأدب.
⁴ لم أجد الأبيات في: ديوان بهاء الدين زهير، ولا في كتب الأدب.
⁵ عبد العزيز بن عمر بن محمد بن نباتة التميمي السعدي أبو نصر (405 هـ). من شعراء سيف الدولة بن حمدان، طاف البلاد، ومدح الملوك، واتصل بابن العميد في الري ومدحه، معظم شعره جيد. توفي ببغداد. له (ديوان شعر - ط) وأكثره في مختارات البارودي. الزركلي، الأعلام، 4/23.
⁶ الشاعر: سقط من أ. عبد العزيز بن عمر بن نباتة السعدي، ديوان ابن نباتة السعدي، تح: عبد الأمير مهدي الطائي، (تحقيق لنسخ: جامع الزيتونة بتونس، ونسخة دار الكتب المصرية والمكتبة التيمورية بالقاهرة، د. ط. ب)، 208/1.
⁷ لم أعر على الأبيات وقائلها في كتب الأدب واللغة.

أَتَانِي نِدَاكَ الْغَمْرُ فِي وَقْتِ حَاجَةٍ¹ فَكَنْتُ كَمِيتٍ شَقَّ عَنْ جِسْمِهِ اللَّحْدُ
وَأَحْسَنُ مَا كَانَتْ يَدُ الْغَيْثِ مَوْقِعًا إِذَا مَا وَجُوهُ الْأَرْضِ لَوْحَهَا
الْجَهْدُ
صَنَعْتَ بِمَا أَوْلَيْتَ عِنْدِي صَنِيعَةً يَقُلُّ لَهَا² الشُّكْرُ الْمَضَاعِفُ
وَالْحَمْدُ

ما جاء من المكاتبات نثرًا³

وينتهي بعد جزيل دعائه، وجميل ثنائه، وخلوص ودّه وولائه، ما هو عليه من إقامة وصف الشكر، وإهداء الثناء الحسن الذّكر⁴، ووصف أياديه الجميلة، وشكر نعمه الجزيلة، التي غمرت الملوك ببرّها، وعجزَ عن القيام بشكرها، فإنّ مننه مترادفة، وأياديه تتبع منها السّالفة المستأنفة، فلا زالت الألسن عليه بالثناء ناطقة، والقلوب على محبّته متطابقة، والله تعالى يتولّى⁵ شكر برّه، ويضاعف موجبات حسناته وأجره، ولا زالت سحائب [12/ب] فضله تهمي ديمًا، وروح سعده تطلع بدورًا وأنجمًا، لا زال فضله شاملاً، ولا برح إحسانه واصلاً، لا زال إحسانه يقربُ منه كلّ بعيد، ولا برح سعده في كلّ يوم جديد، حتى تفصح⁶ بشكره، ألسنة الأنام، وتنجس من يده ينابيع الإحسان والأنعام.

فصل آخر: يقبل الأرض رافعًا يده بالدعاء، ومطلعًا لسانه بالشكر والثناء، ناشرًا لما أولاه مالكة من النعماء. وأسبغه من الفضل والآلاء، وينتهي بعد ثنائه المتأرجح النّفخات، وولائه الذي يتزايد مع اللّجات⁷.

وإن شاء قال: وينتهي بعد رفع دعائه، واستمرار ثنائه، وإخلاص ودّه وولائه، أو يقول: وينتهي بعد دعائه المستمر وولائه المستقر، أو يقول: وينتهي

¹ في النسخة ب: فاقة.

² في النسخة ب: بها.

³ سقط في (أ).

⁴ في النسخة أ: وإهداء أحسن الشكر.

⁵ في النسخة ب: تولى.

⁶ في النسخة: تفرح.

⁷ اللّجات: الماء الكثير. وفي أ: اللّمحات

بعد استمرار الأدعية الصالحة استجابها الله وسمعها وسطرها في صحائفه ورفعها، وينهي بعد كثرة الشوق إليه وجميل الثناء عليه.

فصل آخر: وينهي بعد استمراره على ما يعلمه الله من صالح الأدعية قرنها الله بالإجابة، وناط بها القبول والإنابة، حضور فلان أيده الله تعالى، شاكر الإحسان مولانا إليه¹، ثانيًا على اشتماله عليه، ذاكراً لجميل² مناقبه، وجزيل مواهبه، معطراً للمجالس بشريف مآثره، وجميل مفاخره³، وهذا الذي انعقدت عليه [13/أ] كلمة الإجماع، وشهد به لسان المحامد عن شرف الاصطناع، والمقصود من إحسانه النظر إليه، والاشتغال بفضله⁴ عليه، والاستمرار على رعايته، وبلوغ إرادته، فلم يزل المجلس يأتي البيوت من أبوابها، ويوصل الحقوق إلى أربابها، والمجلس عالم بمكانته وحسن طريقته، وعدل سيرته، وكمال نزاهته، وكيف لا وهو من غروسه المثمرة، ونجومه المقمرة، فلا زال يقلد الأعناق منناً، ويدخر عند الله أجراً حسناً.

فصل في حقيقة الشكر

حقيقة الشكر عند أهل المعرفة الثناء على المحسن بذكر إحسانه، والشكر عند العلماء على ثلاث مراتب: شكر بالقلب، وشكر باللسان، وشكر بالجوارح، فأما شكر القلب فالاعتراف بإنعام الله تعالى، وأما شكر اللسان فبالتحدث بالنعم، وأما شكر الجوارح فالعمل بطاعة المنعم، قال الله تعالى: ﴿اعملوا آل داود شكراً﴾⁵، وقال الجنيد: "الشكر أن لا يستعان بشيء من نعم الله على معاصيه"⁶، ولمحمود الوراق⁷، قال⁸: [من الطويل]

¹ سقط من ب

² في النسخة ب: جميل.

³ في النسخة أ: بجميل وشريف.

⁴ بفضله: سقط من أ.

⁵ سبأ: 13/24.

⁶ ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، 245/2.

⁷ محمود بن حسن الوراق (نحو 225 هـ): شاعر، أكثر شعره في المواعظ والحكم. وفي (الكامل) للمبرد نتف من شعره، وجمع عدنان العبيدي ببغداد، ما وجد من شعره في (ديوان - ط). الزركلي، الأعلام، 167/7.

⁸ في نسخة أ: بياض. الأبيات في: ديوان الوراق، تح: وليد قصاب، (عجمان: مؤسسة الفنون، ط1، 1412، 1991م)، 121؛ الأبشيهي، المستطرف في كل فن مستظرف، 503/1.

وإن كان شكري نعمة الله نعمةً عليّ له في مثلها يجبُ الشُّكرُ
 فكيف بلوغُ الشُّكرِ إلّا بفضلِهِ وإن طالَتِ الأيَّامُ واتَّصلَ العمرُ
 إذا مسَّ بالسَّراءِ عمَّ سرورُها وإن مسَّ بالضَّراءِ أعقَبها الأجرُ
 فما منهما إلّا الذي فيه نعمةٌ تضيقُ بها الأوهامُ والبرُّ والبحرُ
 [13/ب]

فصل في الهدايا

ثبت في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال¹: "تهادوا
 تحابوا"²، وقال بعض الحكماء: "من قدّم هديّته نال أمنيته"³، وقيل: "ثلاثة تدلّ
 على عقل صاحبها: الهدية، والرّسول، والكتاب"⁴، قال ابن السّاعاتي⁵ شعراً⁶
 وبعث به مع حلوى إلى الصّاحب كمال الدين بن العديم⁷: [من الطويل]
 ألا أيّها المولى الوزيرُ ومنْ له يمينٌ بإسداءِ العوّارفِ تُعرفُ
 أراني عن شكري أياديكَ قاصراً فأهديتُ شيئاً فيه شكرٌ مُصحفٌ⁸
 وقال بعض الفضلاء⁹: [من الكامل]
 أُهدي لمجلسِهِ الكريمِ فإنّما أُهدي له ما جرّتْ من نعمائِهِ
 كالبحرِ يُطرهُ السّحابُ وما له فضلٌ عليه لأنّه من مائه

¹ سقط من ب

² البيهقي، سنن البيهقي الكبرى، باب التحريض على الهبة والهدية، 169/6، برقم 11726.

³ مجهول القائل، وهو في: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (ت429هـ)، التمثيل والمحاضرة، تج: محمد عبد الفتاح الحلو، (القاهرة، الدار العربية للكتاب، دط، دت)، 464.

⁴ القول مجهول القائل وهو في: محمد بن موسى بن عيسى الدميري، حياة الحيوان الكبرى، تج: أحمد حسن بسج، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1424هـ، 2003م)، 162/2.

⁵ لعله رضوان بن محمد بن علي بن رستم، فخر الدين الخراساني، ابن الساعاتي (618 هـ): طبيب، له معرفة بالأدب وعلوم الحكمة، وله شعر. أصله من خراسان مولده ووفاته في دمشق. صنف (تكميل كتاب القولنج للرئيس ابن سينا)، و (الحواشي على كتاب القاتون لابن سينا)، و (المختارات) في الأشعار. ابن خلكان، وفيات الأعيان، 3/395؛ الزركلي، الأعلام، 27/3.

⁶ لم أجد البيهقي في كتب الأدب واللغة والتاريخ.

⁷ عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين ابن العديم (660 هـ)، ولد بطلب، ورحل إلى دمشق وفلسطين والحجاز والعراق، وتوفي بالقاهرة. من كتبه: "بغية الطلب في تاريخ حلب" و "سوق الفاضل - خ" و "الدراري في الدراري - ط"، و "وصف الطبيب - خ" رسالة، و "الأخبار المستفادة في ذكر بني جرادة". الصفدي، الوافي بالوفيات، 105/5؛ الزركلي، الأعلام، 40/5.

⁸ في النسخة ب: ومصحف.

⁹ القول منسوب لعبد الله الأسطرلابي في: تقي الدين ابن علي بن عبد الله التقي الحموي المعروف بابن حجة، طبيب المذاق من ثمرات الأوراق، تج: أبو عمار السخاوي، (الشارقة: دار الفتح، دط، 1997م)، 110/1.

وقال آخر¹: [من مجزوء البسيط]

تجاسرَ العبدُ بإهداءٍ ما وجودُهُ مُشَبَّهٌ إِعْدَامُهُ
ومالكُ الرِّقِّ حَمُولٌ لما يُوجِبُهُ إِدْلَالُ خُدَامِهِ

وقال آخر²: [من الخفيف]

إِنَّ جَبْرَ الْقُلُوبِ أَفْضَلُ مَغْنَمٍ وَهُوَ ثَوْبٌ بِالْأَجْرِ وَالشُّكْرِ مُعَلَّمٌ
وَأَقْلُ الْعَبِيدِ سِرٌّ نَزْرًا وَهُوَ جُهْدُ الْمُقِلِّ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

[14/أ]

وقال آخر يعتذر³: [من الكامل]

وَلَقَدْ نَظَرْتُ فَمَا وَجَدْتُ هَدِيَّةً أَهْدِي إِلَيْكَ سِوَى الدَّعَاءِ الصَّالِحِ
فَفَعَلْتُهُ وَعَلَى الْإِلَهِ قَبُولُهُ وَقَرَنْتُهُ لَكَ بِالثَّنَاءِ الْفَاتِحِ

وقال آخر⁴: [من البسيط]

جَاءَتْ سَلِيمَانُ يَوْمَ الْحَشْرِ قُبْرَةً تُهْدِي إِلَيْهِ جَرَادًا كَانَ فِي فِيهَا⁵
قَالَتْ لَهُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَعْذَرَةٌ إِنَّ الْهَدَايَا عَلَى مِقْدَارِ مُهْدِيهَا
لَوْ كُنْتُ أَهْدِي عَلَى مِقْدَارِ قَدْرِكُمْ لَمَا رَضِيتُ لَكَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا

وقال⁶: [من السريع]

هَدَيْتِي تَقْصُرُ عَنْ هَمَّتِي وَهَمَّتِي تَقْصُرُ عَنْ مَالِي
فَخَالَصُ الْوَدَّ وَمَحْضُ الثَّنَاءِ أَحْسَنُ مَا أَهْدَاهُ أَمْثَالِي

وقال آخر⁷: [من السريع]

النَّاسُ يُهْدُونَ عَلَى قَدْرِهِمْ وَإِنِّي أَهْدِي عَلَى قَدْرِي

¹ البيت مجهول القائل والمصدر.

² البيتان مجهولا القائل والمصدر.

³ يعتذر: بياض في أ. البيتان مجهولا القائل والمصدر.

⁴ آخر: سقط من ب. البيتان بلا نسبة في: الديميري، حياة الحيوان الكبرى، 516/2.

⁵ عجز البيت مكسور الوزن، والأصل فيه: "أهدت له من جراد كان في فيها". الديميري، حياة الحيوان الكبرى، 516/2.

⁶ لم أصل إلى نسبة البيتين ومصدرهما.

⁷ البيتان منسوبان إلى الفقيه أبي بكر محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن أيوب الفهري الطرطوشي صاحب "سراج الملوك"، ويعرف بابن أبي رندقة (ت520هـ)، التلمساني، نفح الطيب من غصن الأنثى الرطيب، 85 / 2.

يُهْدُونَ مَا يَفْنَى وَأُهْدَى الَّذِي يَبْقَى عَلَى الْأَيَّامِ وَالذَّهْرِ

ما جاء من ذلك نثراً

وينهى بعد رفع دعائه، وإخلاص وده وولائه، أنه لو أهدى إلى جلاله¹، بمقدار همته العالية، ورتبته المنيفة السامية، لاستصغر² الأفلاك الدائرة والشهب السائرة، واستقل³ [14/ب] السبعة أقاليم تحفه، والأرض وما أقلته طرفه، ولكن للمجتهد نيته³، وما تصل إليه مقدرته، والهدية على قدر المهدى لا المهدى إليه، فالله تعالى يحبه⁴ ويدم النعم عليه، وإذا صحَّ الاعتقاد ذهب الانتقاد، وإذا حصل التآلف سقط التكلف، وقد أنفذ الملوك إلى المجلس الكريم كذا وكذا برسم الغلمان، معولاً في ذلك على خلقه الكريم، وتفضله العميم أن تتصدق عليه بالقبول، ويبلغ المملوك من ذلك المأمول.

وأهدى إبراهيم بن المهدي إلى المأمون هدية في يوم المهرجان، وكتب معها: ولو كانت الهدية على حسب ما يوجبه حقك لأجحف بنا أداء بعض حق من حقوقك، ولكن بعثت بقدر ما يخرج من الوحشة، ويوجب الأنس⁵.

وأهدى بعض الأكابر فرساً لبعض الملوك، وكتب إليه:

"يَقْبَلُ الْأَرْضَ وَيُنْهِي"⁶ أنه ابتاع جواداً أعجبه وطرفاً انتخبه، وقد قدّمه لولي نعمته، ومالك عهدته، وجملة صحبة خدمته، لأن الكرام⁷ لا يكون إلا عند سيد الكرام⁸، والذي يصلح للمولى على العبد حرام، فالله تعالى يجعل التوفيق ضياء غرته، واليمن معقد ناصيته، والإقبال محجل⁹ أوظفته، والسعادة

¹ سقط من ب

² في النسخة ب: استصغر.

³ سقط من ب

⁴ في النسخة ب: يجيره.

⁵ لم أصل إلى القول في كتب الأدب.

⁶ جزء من قول البهاء زهير [من السريع]: "يَقْبَلُ الْأَرْضَ وَيُنْهِي إِلَى مَالِكِهِ شِدَّةَ أَشْوَاقِهِ". ديوان بهاء الدين زهير، 243.

⁷ في النسخة أ: بأن الكرائم.

⁸ في النسخة أ: الكرماء.

⁹ في النسخة أ: تحجيل.

موضع الجلوس من صهوته، والمملوك يسأل الإنعام بقبوله، وأن يبلغه من ذلك إلى مأوله¹. [15/أ].

وأهدى جوهراً أو كتب² معه:

"يُقْبَلُ الأرض ويُنْهَى أَنَّهُ"³ لو وجد شيئاً مرتبته على الحجر كمرتبة مولانا على البشر، وفضله على الجماد كفضل مولانا على العباد، لحمله صحبة هذه الخدمة، لولي المنة والنعمة⁴، والمملوك يسأل الإنعام عليه بقبول هذا المحمول إليه، فالله تعالى يديم اقتداره، ويجعل الأفلاك الدائرة أعوانه وأنصاره. وأهدى بعض الفضلاء شيئاً من تصانيفه، وقال في فهرست الكتاب: "ولما كانت الهدايا تزرع الحب وتضاعفه، وتعضد الشكر وتضاعفه، أحببت أن أهدي إلى مجلسه هديةً فائقة رائقة، تكون عنده نافقة، وبقدره لائقة، فلم أجد ذلك إلا العلم الذي شغفه حباً، والفضيلة التي لم يزل بها صَباً، مع اعترافي في ذلك أني كمهدي القطرة إلى النهر، والعرف إلى الزهر، إذا كان أعلا الله سموه، وأسما علوه، البحر المحيط بكل فضيلة، وعلم العلم الذي يهدي بهدية، ولا⁵ يخفى عليه دقيقة منه ولا جليلة، إلا أَنَّهُ تشمله سعادة الورود إلى منهله العذب المورود، فإن وافق الغرض وقضى الحق المعترض، ولخطته الهمة العلية الفلانية، اكتسب شرفاً يتخذ في تواريخ الأخبار، ويكتب بسواد الليل على بياض النهار، وإن قصر عن الأمنية فلي⁶ ثواب حسن النية والسلام"⁷. [15/ب].

¹ الفلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تح: يوسف علي طويل، (بيروت، دار الكتب العلمية، د.ط.ت)، 108/9.

² في النسخة ب: فكتب.

³ ديوان بهاء الدين زهير، 243.

⁴ لم أجد القول في كتب الأدب، ولعله من لفظ المصنف.

⁵ في النسخة ب: فلا.

⁶ في النسخة ب: على.

⁷ القول منسوب إلى فتح الله بن محمود بن محمد بن الحسن الأنصاري المعروف بالبيلوني. محمد أمين بن فضل الله المحبي الحنفي (ت1111هـ)، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، تح: محمد حسن إسماعيل، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط.ت)، 244/3-245.

وأهدى بعض المحبين إلى محبوبه نبأً: وكتب إليه معه¹: [من الهزج]

تفاءلت أن تبقى فأهديت لك النبا
فأبقاك إله الخلق ما سرّك أن تبقى
وأشقى من يُعاديك وحاشاك أن² تشقى

وأهدى آخر دائرة فيها صورة الفلك، وكتب معها³: [من البسيط]

العبد قد حار في ماذا يُقدّمه إليك يا مالك الدنيا ويهديه
واستصغر الأرض يُهديها إليك وقد أهدى لك الفلك الأعلى بما فيه
وأهدى آخر مرآة وكتب معها⁴: [من السريع]

أهديت مرآة لمولى الورى صقيلة مثل صفا ليه
لينظر المولى بها وجهه ويُعذر المملوك في حيه
وقال آخر⁵: [من الكامل]

وإذا أراد تفرّجاً في روضة رفع المرأة لوجهه فتفرّجاً⁶
فكانه وكأنها في كفه شمس الضحى قد قارنت بدر الدجى⁷
وأهدى بعضهم كيزاناً⁸ وكتب معها⁹:

ما بعثت الكيزان إلا لمعنى جعلت مُهجتي وروحي فداكا
منعنتي الأيام تقبيل كفيك فأرسلت ما يُقبّل فاكا

[16/أ]

وأهدى أبو العتاهية¹ نعلًا إلى أحمد بن يوسف الكاتب، وكتب معها²:

[من الكامل]

¹ الأبيات منسوبة إلى ابن الجصاص الجوهري أبي عبد الله الحسين بن عبد الله بن الحسين. منصور بن الحسين الأبي، نثر الدر، تح: خالد عبد الغني محفوظ، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط. 1، 1424 هـ، 2004 م)، 207/7.

² في النسخة أ: بأن.

³ الأبيات منسوبة إلى أبي إسحاق الصائبي. الأشيبي، المستطرف في كل فن مستظرف، 121/2.

⁴ ما وجدت البيتين في كتب الأدب.

⁵ ما وجدت البيتين في كتب الأدب.

⁶ عجز البيت مكسور الوزن، والصواب تخفيف لفظ "المرأة"، فيصبح: رفع المرأة لوجهه فتفرّجاً.

⁷ سقط من ب

⁸ مفردا كوز، وهي الجرار.

⁹ البيتان مجهولا القائل والمصدر. لم أصل إلى وزن البيتين.

نَعْلُ بَعَثْتُ بِهَا لِتَلْبَسَهَا تَسْعَى بِهَا قَدَمٌ إِلَى الْمَجْدِ
 لَوْ كَانَ يَصْلُحُ أَنْ أُشْرِكَهَا خَدَيَّ جَعَلْتُ شِرَاكِهَا خَدَيَّ
 وأهدى آخر حجارةً من الحفاف³، وكتب معها⁴: [من الكامل]
 دَرْتُ الْبَحَارَ بِأَنْ كَفَّكَ لُجَّةٌ مِنْ فَيْضِهَا ذَاكَ النَّوَالُ يُقَسِّمُ
 حُمِدَتْ حَيَاءً مِنْكَ ثُمَّ تَقَطَّعَتْ وَأَنْتَ تَقِيلُ أَخْمَصِيكَ وَتَلْتَمُ⁵

أجوبة الهدايا

قال المتنبي⁶: [من الكامل]

مَطَرْتُ سَحَابُ يَدِيكَ رِيَّ جَوَانِحِي وَحَمَلْتُ شُكْرَكَ وَاصْطِنَاعَكَ
 حَامِلِي
 فَمَتَى أَقُومُ بِشُكْرِ مَا أَوْلَيْتَنِي وَالْقَوْلُ فِيكَ غُلُوٌّ قَدَرِ الْقَائِلِ
 وأهدي إليه جام⁷ فيه حلوى، فردّه فارغاً وكتب في جانبه⁸: [من
 الكامل]

أَقْصِرْ فَلَسْتُ بِزَائِدِي وَدَا بَلَغَ الْمَدَى وَتَجَاوَزَ الْحَدَا
 أَرْسَلْتُهَا مَمْلُوءَةً كَرَمًا فَرَدَدْتُهَا مَمْلُوءَةً حَمْدَا
 جَاءَتْكَ تَطْفَحُ وَهِيَ فَارِغَةٌ مَثْنَى بِهِ وَتَحْسَبُ أَنَّهَا⁹ فَرْدَا
 لَوْ كُنْتُ عَصْرًا¹⁰ مُنْبِتًا زَهْرًا كُنْتُ الرَّبِيعَ وَكَانَتْ الْوَرْدَا

¹ إسماعيل بن القاسم بن سويد العيني، العنزي (من قبيلة عنزة) بالولاء، الشهير بأبي العتاهية (211 هـ)، شاعر مكثّر، سريع الخاطر، في شعره إبداع. وهو يعد من مقدمي المولدين، نشأ في الكوفة، وسكن بغداد. وتوفي فيها. ابن خلكان، وفيات الأعيان، 219/1؛ الزركلي، الأعلام، 321/1.

² أبو العتاهية، ديوان أبي العتاهية، (بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر، د.ط، 1406هـ-1986م)، 160.

³ الجَفَفُ من الرمل المُعَوَّجُ، وجمعه: أَحْقَافٌ وَخُفُوفٌ وَجَقَافٌ وَجَقَفَةٌ.

⁴ الأبيتان مجهولتا القائل والمصدر.

⁵ سقطا من النسخة أ.

⁶ شرح ديوان المتنبي، 346/3.

⁷ الجام: طست.

⁸ في أ: معه شرح ديوان المتنبي، 49/2.

⁹ في النسخة أ: غصاً.

¹⁰ في النسخة ب: على.

وأهدى كمال الدين بن أبي النّجار¹ إلى الشّيخ الصّالح ابن جبّير - رحمه الله - موزاً، وهو تحرير، فكتب إليه: [من المجتث]²

يا مُهدي الموزِ تبقى وميمه لك فاء

وزاؤه عن قريب لمن يُعاديكَ تاء

وقال بعضهم جواباً لهدية³: [من الطويل]

وأحسن ما كانَ الجميلُ إذا أتى⁴ إلى أهله من أهله في أوانه

فما كلُّ وقتٍ يملكُ المرءُ نعمةً يقلّدها إخوانه في زمانه

[16/ب]

فيما يتطير المحبوب من إهدائه

قال بعض الفضلاء⁵: [من الكامل]

أهدى إليه حبيبُه أترجةً فبكى وأشفق من عيافة زاجر⁶

خاف التّلونَ والتبدّل أنّها لوان باطنها خلاف الظّاهر

وقال آخر⁷:

أترجة قد أتتك سراً لا تقبلنها ولو سررتا

لا تهوى أترجة فائي رأيت معكوسها هجرتا⁸

وقال آخر⁹: [من الكامل]

¹ وجدت الأبيات منسوبة إلى أبي الحسين محمد بن أحمد بن جبّير بن محمد الكناشي البلسي، ثم الشّاطبي، الكاتب النّيلغ. ولد سنة 540هـ، برع في النظم والنثر، ودون شعره، وقال ثانياً غريضةً، وتقدّم، ثم زهد، مات 614هـ. الذهبي، سير أعلام النبلاء، 47/42.

² البيتان بلا نسبة في: المقري، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، 384/2.

³ البيتان مجهول المصدر والنسبة.

⁴ في النسخة أ: هدي.

⁵ البيتان بلا نسبة في: ابن عبد ربه، العقد الفريد، 159/2.

⁶ الأترجة: واحدتها أترجة، شجر ثمره من جنس الليمون. العيافة: زجر الطائر.

⁷ البيتان منسوبان إلى عليّة بنت المهدي. المقري، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، 121/11 لم أصل إلى وزن البيتين.

⁸ البيتان سقطا من أ.

⁹ لم أجد البيتين بلفظهما في كتب الأدب واللغة ولعلّ المصنّف تصرّف بالمعنى، أما ما وقفت عليه فالآتي:

أهدت إليه سفر جلا، فتطيرا ... منه وظل متيماً، مستعيراً

خاف الفراق، لأن أول اسمه ... سفر فحق له بأن يتطيرا

ينظر في: محمد بن أحمد الوشاء، الظرف والظرفاء، (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1953م)، 173؛ جار الله الزمخشري، ربيع الأبرار، (بيروت: مؤسسة الأعلمي، 1412هـ)، 202/4.

أهدى الحبيب سفر جلاً فرَدَدَتْهُ وأرَدَتْهُ أَنْ يُهْدِيَ النَّبَقَا
إِنَّ السَّفَرَ جَلَّ نَصْفُهُ سَفَرٌ وَالنَّبَقُ يُخْبِرُ أَنَّ نَبَقَا

وقال آخر في الياسمين¹: [من السريع]

أُهدَى حبيبي ياسمينا فبي له من الطَّيْرَةِ وَسَوَاسُ
أراد أن يُؤَيَّسَ مِنْ وَصْلِهِ إِذْ كَانَ فِي نَصْفِ اسْمِهِ يَاسُ
[من السريع]²

يا ذا الَّذِي أُهدَى لَنَا السَّوَسْنَا ما كُنْتُ فِي إهدائه محسِنا
نصفُ اسمِهِ سَوٌّ فَقَدْ ساءَني عَرَّضْتُ قَلْبِي لِلأَسَى وَالضَّنَى

نَمِ الرُّشَا

في الحديث: " من شفع لأخيه شفاعَةً، فأهدى له هَدِيَّةً فقبلها، فقد أتى
باباً عظيماً من أبواب الرِّبَا"³.

قال الطُّرْطُوشِي⁵: "والسَّرُّ فيه أَنَّكَ إِذَا قَدَرْتَ عَلَى قِضَاءِ حَاجَةٍ مِنْ عِنْدِ
السُّلْطَانِ، أَوْ ذِي الْيَدِ الْقَاهِرَةِ صَارَ ذَلِكَ وَاجِباً عَلَيْكَ"⁶. [17/أ]

كتب عبد الملك بن مروان⁷ إلى قاضيه الحارث⁸: [من الطويل]

إِذَا رِشْوَةٌ مِنْ بَابٍ بَيْتٍ تَقَحَّمَتْ لَتَدْخُلَ فِيهِ وَالْأَمَانَةُ فِيهِ

¹ البيتان بلا نسبة. عبد الرحمن بن نصر الشيزري، روضة القلوب ونزهة المحبوب، تح: جورج كنانزي، (ألمانيا: Harrassowitz، 2003م، 208).

² البيتان بلا نسبة. التويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، 185/11.

³ سقط من أ.

⁴ أحمد بن حنبل الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، (القاهرة، مؤسسة قرطبة، د.ط.ب)، باب حديث أمانة الباهلي، 261/5، برقم: 22305.

⁵ أبو بكر محمد بن الوليد بن خلف بن سليمان بن أيوب الفهري، الأندلسي، الطُّرْطُوشِي ولد سنة 451، من مصنفاته: (سراج الملوك) لِلْمَأْمُونِ بْنِ الْبَطَّانِيِّ، وله مؤلف في طريقة الخلاف، ومات سنة 520هـ. الذهبي، سير أعلام النبلاء، 456/37.

⁶ محمد بن الوليد الفهري الطُّرْطُوشِي، سراج الملوك، تح: محمد فتحي أبو بكر، (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ط. 1، 1414هـ- 1994م)، 569/1.

⁷ عبد الملك بن مروان عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي القرشي (86هـ): من أعظم الخلفاء ودهاتهم. نشأ في المدينة، ف فيها واسع العلم، متعبداً، ناسكاً. وشهد يوم الدار مع أبيه. واستعمله معاوية على المدينة وهو ابن 16 سنة. وانتقلت إليه الخلافة بموت أبيه (سنة 65هـ) فضبط أمورها وظهر بمظهر القوة، ونقلت في أيامه الدواوين من الفارسية والرومية إلى العربية، وضبطت الحروف بالنقط والحركات. وهو أول من صك الدنانير في الإسلام، وأول من نقش بالعربية على الدارهم، وكان عمر بن الخطاب قد صك الدراهم. توفي في دمشق. الزركلي، الأعلام، 165/4.

⁸ البيتان بلا نسبة. الطُّرْطُوشِي، سراج الملوك، 572/1.

سَعَتْ هَرَباً مِنْهَا وَدَلَّتْ كَأَنَّهَا حَلِيمٌ تَوَلَّى عَنْ جَوَابِ سَفِيهِ

وقال آخر¹: [من السريع]

إِذَا تَوَسَّلْتَ إِلَى حَاجَةٍ فَبِالرُّشَا فَهِيَ رِشَاءُ النَّجَاحِ

وَلَا تُؤْمَلْ غَيْرَهَا شَافِعاً فَكُلُّ مَا دُونَ الرُّشَا فِي الرِّيَاحِ²

وقيل: "الدِّراهم والدِّنانير خواتم الله في أرضه، فمن جاء بخاتم مولاه

قُضِيَتْ حاجتُه"³.

وقيل أيضاً: "الدِّراهم أنجح الوسائل وأنفع الرِّسائل"⁴.

وقال الطُّرطُوشِي⁵: [من المتقارب]

إِذَا كُنْتَ فِي حَاجَةٍ مُعْجَلاً وَأَنْتَ بِإِنْجَازِهَا مُعْرَمٌ⁶

فَأَرْسِلْ حَكِيماً وَلَا تُوصِهِ وَذَلِكَ الْحَكِيمُ هُوَ الدِّرْهُمُ

فصل في الأجوبة عن الكتب

وقال الحريري في وصفه⁷: [من الرجز]⁸

كَمْ جَيْشٍ هَمَّ هَزَمَتْهُ كَرَّتُهُ وَبَدْرٍ تِمَّ أَنْزَلَتْهُ بَذَرَّتُهُ

وَحَقٌّ مَوْلَى أَبْدَعَتْهُ فِطْرَتُهُ لَوْلَا التَّقَى لَقُلْتُ: جَلَّتْ قُدْرَتُهُ

قال ظافر الحداد⁹: [من الكامل]¹⁰

¹ ديوان أبي الفتح البستي، تح: دريد الخطيب، ولطفي الصَّقال، (دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية، دط، 1410هـ-1989م)، 43.

² في النسخة أ: كالرياح.

³ زين الدين عبد الرؤوف المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، (مصر، المكتبة التجارية الكبرى، ط1، 1356م)، 543/3، برقم: 4268.

⁴ عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، سحر البلاغة وسر البراعة، تح: عبد السلام الحوفي، (بيروت، دار الكتب العلمية، دطبت)، 201/1.

⁵ البيت منسوب لأبي الحسين أحمد بن فارس القزويني (ت395هـ). عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، لباب الأدب، تح: أحمد حسن ليج، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1417 هـ، 1997م)، 208/1.

⁶ في النسخة أ: وأنت بها كلف.

⁷ سقط من ب.

⁸ القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري البصري، مقامات الحريري، تح: يوسف بقاعي، (بيروت: دار الكتب اللبناني، ط1، 1981م)، 32/1.

⁹ سقط من ب.

¹⁰ الأبيات لظافر بن القاسم بن منصور الجذامي أبي نصر الحداد (ت529 هـ)، شاعر، من أهل الإسكندرية، توفي بمصر. الزركلي، الأعلام، 236/3. لم أصل إلى الديوان المطبوع.

وَصَلَ الْكِتَابُ فَيَا لَهُ مَنْ وَاصِلٍ أَهْدَى السَّرُورَ عَلَى الْمَدَى الْمُتَطَاوِلِ
فَلَنَثْمُتُهُ مِنْ قَبْلِ فَكِّ خِتَامِهِ لَمَّا تَبَدَّى مِنْ يَمِينِ الْحَامِلِ

[17/ب]

فَكَانَ مُقَدَّمَهُ زِيَارَةُ خَلْسَةٍ جَاءَتْ بَدِيهًا مِنْ حَبِيبٍ مَاطِلٍ
دُرٌّ نَفِيسُ الْقَدْرِ جَاءَ هَدِيَّةً مِنْ ذَلِكَ الْبَحْرِ الْبَعِيدِ السَّاحِلِ

وقال آخر¹: [من الكامل]

وَصَلَ الْكِتَابُ فَلَا عِدِمْتُ أَنَامًا قَدْ رُصِّعَتْ فِي الطَّرْسِ دُرٌّ سَطُورِهِ
فَلَنَثْمُتُهُ وَشَمَمْتُ طَيْبَ نَسِيمِهِ فَحَيِّتُ بَاسْتِنَشَاقٍ عَرَفَ² عَيْبِهِ
وَسَأَلْتُ رَبِّي أَنْ يُعِيدَ لَنَاظِرِي بَعْدَ النَّوَى بِالْقَرَبِ بِهِجَةً نُورِهِ
وَيُزِيلَ هَمَّ الْقَلْبِ بَعْدَ فِرَاقِنَا مَسْتَبَدَلًا أَحْزَانَهُ بِسُرُورِهِ

وقال آخر³: [من الكامل]

وَافِي مُشْرِفُكَ الْكَرِيمُ فَفَاحَ لِي مِنْ نَشْرِهِ طَيْبٌ كَمَسْكِ أَذْفَرِ
وَطَيْبُهُ لَمَّا فَضَضْتُ خِتَامَهُ طَرَسًا مِنَ الْكَافُورِ خُطٌّ بَعْنَبِرِ

وقال آخر⁴: [من الكامل]

وَصَلَ الْكِتَابُ أَنَا الْفِدَاءُ لِفُطْرَةٍ نَظَمْتُ نَفِيسَ الدَّرِّ فِيهِ أُسْطَرًا
فَفَضَضْتُ عَنْ طَيْبِهِ فَتَارُجَحْتُ نَفْحَاتُهُ مَسْكًَا وَفَاحَتْ⁵ عُنْبَرًا

وقال آخر⁶: [من الطويل]

وَلَمَّا أَتَانِي مَنْ عَزِيزِ جَنَابِكُمْ كِتَابُ كَرِيمٍ نَاشِرٌ بَعْضُ فَضْلِهِ
لَثَمْتُ مَحْيَاهُ وَنَادَيْتُ مُعَلَّنًا أَبِي الْفَضْلُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لِأَهْلِهِ

وقال آخر¹: [18/أ] [من الكامل]

¹ الأبيات لعبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن علي، أبو منصور الكرخي (ت598هـ). محمد دياب الإتيدي، /علام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس، تج: محمد أحمد عبد العزيز سالم، (بيروا، دار الكتب العلمية، ط1، 1425هـ، 2004م)، 165.

² في النسخة أ: نشر.

³ لم أصل إلى البيتين ونسبتهما في كتب الأدب.

⁴ البيتان مجهولا النسبة والمصدر.

⁵ في النسخة ب: ففاحت.

⁶ لم أجد نسبة البيتين وقائلهما.

وَرَدَ الْكِتَابُ فَسَرَّنِي بِوَرْوِدِهِ وَهَلَيْتُ مَنْ نَظَرِي إِلَيْهِ سُرُورًا

فَكَأَنَّنِي يَعْقُوبُ مِنْ فَرَحِي بِهِ إِذْ عَادَ مِنْ شِمِّ الْقَمِيصِ بَصِيرًا

وقال آخر²: [من الكامل]

وَرَدَ الْكِتَابُ فَجَاءَنِي بِمَسْرَرَةٍ وَنَفَى عَنِ الْقَلْبِ الْمَشُوقِ كُرُوبًا

فَكَأَنَّهُ مُوسَى أُعِيدَ لِأُمِّهِ أَوْ ثَوْبُ يُوسُفَ إِذْ أَتَى يَعْقُوبًا

وقال بعضهم وكان ينتظر كتاب غائب، فأتاه³: [من الكامل]

وَصَلَ الْكِتَابُ وَكُنْتُ أَمْلُ أَنْ أَرَى رَبَّ الْكِتَابِ يُوُوبُ قَبْلَ كِتَابِهِ

فَكَأَنَّنِي يَعْقُوبُ أَرْقُبُ يَوْسُفًا جَاءَ الْبَشِيرُ لَهُ بِبَعْضِ ثِيَابِهِ

وقال⁴: [من البسيط]

بَعَثْتُ لِي رَوْضَةً بِالنُّورِ بِاسْمَةٍ بِرُقْعَةٍ قَدْ غَدَتْ مِنْ طَيِّبِهَا عِبْقَةٌ

وَكَانَ عَهْدِي بِالْبُسْتَانِ ذَا وَرَقٍ حَتَّى رَأَيْتُ بِهَا الْبُسْتَانَ فِي وَرَقَةٍ⁵

وقال⁶: [من البسيط]

وَافَتْ⁷ إِلَيَّ سَطُورٌ مِنْكَ مَشْرِقَةٌ أَبْهَى مِنَ الرُّوضِ لَمَّا بَاتَ مَمْطُورًا

لَا حَتَّ فَاشْرَقَتْ الدُّنْيَا لِبَهْجَتِهَا كَأَنَّمَا أَلْبَسَتْ وَجْهَ الضَّحَى ثُورًا

وقال⁸: [من الكامل]

وَرَدَ الْكِتَابُ فَسَرَّنِي مَضْمُونُهُ وَوَدِدْتُ أَنِّي فِي الْفَوَادِ أَصُونُهُ

وَاشْتَقْتُ مَرْسَلُهُ كَمَا اشْتَقَّ الْكَرَا مَنْ لَا تَنَامُ مِنَ السُّهَادِ جَفُونُهُ⁹

وقال¹⁰: [من الطويل]

وَقَفْتُ عَلَى مَكْتُوبٍ مَنْ لَا عِدْمَتُهُ فَهَاجَتْ إِلَى تَلْقَاءِ كَاتِبِهِ رُوحِي

¹ لم أصل إلى البيتين في كتب الأدب واللغة.

² الأبيات مروية على لسان جارية. الإتيدي، إلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس، 165.

³ ما وجدت البيتين ونسبتهما في كتب الأدب.

⁴ لم أعثر على البيتين في مظاههما.

⁵ سقط من أ.

⁶ البيتان مجهولا النسبة والمصدر.

⁷ في النسخة ب: أتت.

⁸ لم أصل إلى البيتين.

⁹ سقط من أ.

¹⁰ لم أصل إلى البيتين.

وَأَزْجَنِي شَوْقًا فَلَوْلَا تَعْلِي بُلُقِيَاهُ عَنْ قَرَبٍ لَقُلْتُ لَهَا رُوحِي

[18/ب]

وقال آخر¹: [من البسيط]

وافى² كتابُ الَّذِي رُوحِي مُعَلَّقَةٌ بِذِكْرِهِ وَحَيَاتِي مِنْ مَوَاهِبِهِ
فَلَمْ يَجِدْنِي نَقَضْتُ الْعَهْدَ عَنْ مَلٍّ وَلَا تَبَدَّلْتُ مَوْلَى غَيْرِ صَاحِبِهِ³

وقال آخر⁴: [من مجزوء الكامل]

وَرَدَ الْكِتَابُ مُبَشِّرًا قَلْبِي بِإِدْرَاكِ السَّرُورِ
وَقَضَضْنُهُ فَوْجِدْنُهُ لَيْلًا عَلَى صَفَحَاتِ نَوْرِ

وقال البهاء زهير⁵: [من الطويل]⁶

مَا زِلْتُ مَذُوفًا وَافِي كِتَابُكَ وَاقِفًا عَلَى قَدَمِي حَتَّى قَضَيْتُ مَرَامَكَ⁷
فِيَا شَرَفِي إِنْ كُنْتُ أَهْلًا لِحَاجَةٍ تَشِيرُ بِهَا أَوْ كُنْتُ أَصْلَحُ خَادِمَكَ⁸

وقال⁹: [من الطويل]

أَتَانِي كِتَابُ مَنْكَ يَحْمِلُ أَنْعَمًا وَمَا خُلْتُ أَنَّ الْبَحْرَ تَحْوِيهِ أَوْرَاقُ
وَإِنِّي عَلَى ذَاكَ الْجَمِيلِ لَشَاكِرٍ وَإِنِّي إِلَى ذَاكَ الْجَمَالِ لَمَشْتَاقُ¹⁰

فصل آخر: وينتهي بعد رفع دعائه، وإخلاص ودّه وولائه، ورودُ المشرّفة
الكريمة، والمنة الجسيمة، فتلقّاها المملوك قائماً على قدميه، ووضعها على
رأسه وعينيّه، عارفاً بها قدر النعمة عليه، فرفعت له قدراً، وشدت له أزراراً،

¹ آخر: سقط من ب . ما وجدت البيتين فيما عدت إليه من كتب الأدب واللغة والتراجم.

² في النسخة ب: أتى.

³ يخبر الشاعر محبوبه أو ممدوحه أن الكتاب لما وصله كان ما يزال على عهد المحبة والوفاء، لم يصبه ملل من حبه، ولا بدل محبوبه بغير واحد.

⁴ سقط من ب . ما وجدت البيتين في كتب الأدب واللغة.

⁵ سقط من ب.

⁶ لم أعثر على البيتين.

⁷ صدر البيت مكسور الوزن.

⁸ يصور الشاعر حاله أول تلقي كتاب الممدوح، كيف عجز عن الجلوس والراحة حتى يقضي ما يأمر به الكتاب ويتمنى خدمة المحبوب.

⁹ ديوان بهاء الدين زهير، 227.

¹⁰ الشاعر هنا يرى في كتاب ممدوحه نعماً كثيرة، ويشبهه بالبحر ويعجب كيف لبحر أن يحوي أوراقاً ولا تنبّل، ثم يبت أشواقه إليه وإعجابه بجماله.

وأكسبته شرفاً مدى الدهر وفخراً، واستضاء بأنوارها [19/أ]، واحتجب عن الخطوب بمانع أسوارها، وقابلها بتقبيل الأرض والدعاء، والحمد المضاعف¹ الأجر، والتثناء على ما غمره من هذه الآلاء، وأفيض عليه من ملابس هذه النعماء، فلا عدم المملوك هذا الإحسان الذي انعقدت عليه كلمة الإجماع، ونطق به لسان المحامد عن شرف الاصطناع، ولا زال يمنح العوارف ويوليها، ويصيب بالصنائع مستحقّيها.

فصل آخر:

وينهي ورود الكتاب الكريم، والدّرّ النّظيم، والإحسان العميم، والأيادي المتعالية عن الحصر والتقسيم، فقام المملوك لورده، وقبّله عند مشهده، وتشرف بوفوده، واقتخر بوروده، ووقف² على ما تضمّنه من الأوامر، وانتهى إلى ما فيه من المراسيم في وقته الحاضر، ونزّه طرفه في حدائق براعته، وما أودعه من جواهر بلاغته ووجده، تعرّف على ألفاظ أحلى من البشرى المسموعة، وأبهى من أزهار الرياض المجموعة، فافتتن به سامعه أعظم افتتان، وشهد بأن الفضلاء تكلموا بلسان واحد، وأنه تكلم بألف لسان، وتحقّق بأنّه المقدّم عليهم في البيان، وأنّ تقدّمهم له تقدّم حجة الزّمان³.

كما قيل⁴: [من الكامل]

قَطَفَ الرِّجَالُ الْقَوْلَ وَقَتَ نَبَاتِهِ وَقَطَفْتَ أَنْتَ الْقَوْلَ لَمَّا نَوَّرَا

[19/ب]

فَهُوَ الْمَمْتَعُ⁵ بِالْمَسَامِعِ إِنْ مَضَى وَهُوَ الْمُضَاعَفُ حُسْنُهُ إِنْ كُرِّرَا
وَإِذَا سَكَتَ فَإِنَّ⁶ أَبْلَغَ خَاطِبٍ قَلَمٌ لَكَ إِتَّخَذَ الْأَصَابِعَ مَنَبَرًا⁷

¹ في النسخة ب: المتضاعف. الأجر: سقط من أ.

² سقط من ب.

³ في النسخة أ: وأنّ تقدمه حجة الزّمان.

⁴ شرح ديوان المتنبي، 273/2-274.

⁵ في النسخة ب: المشيع.

⁶ في النسخة أ: أنت.

⁷ في النسخة أ: وإذا خطرت فأنت أحسن منظراً، والشاعر هنا يخاطب الممدوح: تناول الرجال القول من قبل وقته، وقصدوه من غير وجهه، وتناولته أنت وقد نور وحسن، وتكامل وتمكن، فهو المتبع بالمسامع حرصاً على

فصل:

وينهى ورود المشرفة الكريمة، والمئة الجسيمة، التي من الله بها على المملوك ورفع له بها قدراً، ونشر له بها علماً وذكرأ، وجدد له بها شرفاً وفخراً، فقبلها المملوك عند تناولها، ووضعها على الرأس قبل تأملها، وقرأها وفهم معناها، فلا عدم خاطراً أملاها، فوجدها آخذة من الملاحاة بأوفر حظ، رائقة بحسن الخطّ وبديع اللفظ حالية الجيد بدر المعاني، غانية عن حلى الغواني¹، شاهدة بكمال فضل صاحبها، مترجمة عن بلاغة كاتبها، ناطقة بلسان بيانه، مهدية درى لسانه وبنانه، فأوردت من مناهل السرور أبلغها²، وألبست من أثواب السعادة أسبغها، وأوصلت الأنسن إلى القلب والنور إلى الطرف، وقيدت خاطر بالود، وأطلقت اللسان بالوصف، ولم يقف المملوك منها على فضل تواضع إلا علم أنّ الله تعالى به رفعه، ولم يؤد منها فضل منهل متتابع إلا علم أن الله أعذب إليه موروده وأغزر نبعه، فلا زالت روضة عزه ناضرة، وكواكب السماء بالسعادة له ناظرة ما اختلف الجديدان وأشرق النيران.

فصل آخر

وينهي ورود الكتاب الكريم والإحسان العميم، فوقف المملوك له سروراً بمقدمه، مترشفاً مواقع قلمه، فتشرف [أ/20] بوفوده وافتخر بوروده، فيا له من وارد أورد على القلوب سروراً، وكسا القوالب من روضه بهجة ونوراً، فكان مطلعاه مطلع أهله الأعياد، وموقعه موقع³ نيل المراد، فاعتدّ المملوك نعمة

الاستكثار من حسنه، والمتضاعف البهجة عندما يقع من تكرير لفظه، يشير إلى أن الناس يجتهدون في تحفظ ذلك الكلام لموضعه من الحكمة والبراعة، ويعجبون بتكريره لتقدمه في الحسن والبلاغة، ثم قال مخاطباً له: وإذا سكت معولاً على كتابتك، وأخذت في تسطير خطابتك، فإن أبلغ خطيب يقله منبره، ومتكلم يشتمل عليه محضره، قلم أقلتته في الكتابة أصابعك، ونهضت به في الخطابة أناملك. إبراهيم بن محمد بن زكريا الزهري، أبو القاسم ابن الإفيلي، شرح شعر المتنبي، تح: مصطفى عليان، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1412هـ - 1992م)، 81/2.

¹ في النسخة أ: الأغاني.

² في النسخة ب: سيغها.

³ في النسخة أ: بموضع.

من الله عليه سابغة، وتصفح سطورهِ فوجده حكمة بالغة، فابتهج حبوراً، وامتلأ فرحاً وسروراً، وحمد الله تعالى على هذه النعمة الجسيمة والمنّة العظيمة¹.

ولم يذكر شيئاً من الشوق والوحشة إلا وعند المملوك أضعاف ما ذكره، وفوق ما سطره، وبلغ المملوك سلام مولانا إلى جماعة الأصحاب، وما منهم إلا من هو مشتاق إلى مشاهدته، متألّم لبعده ومفارقته، فالله تعالى يقرب لخدمته البعيد، ويمنّ على محبيه أيّام² أنسه ويعيد، ينهي المملوك ذلك بعد اختصاص نفسه الكريمة بآتم السلام وأزكى تحية وإكرام، وكذلك جميع السادة الكرام.

فصل آخر:

وينهي ورود المشرفة الكريمة، والمنّة الجسيمة، فقبلها المملوك لاثماً، وقرأها قائماً واستوعب مضمونها، واستوفى مكنونها، فجددت للقلب سروراً، وللناظر نوراً، وللصدر انشراحاً، وللهمّ انسراحاً، فالله تعالى يمنّ بالاجتماع ويجعل الحديث من الشفاء إلى الأسماع بدلاً من الأقلام والرقاع³.

كتاب شفي به من مرض

ولقد وجد المملوك العافية عند ورود مشرفته، ولبس لها ملابسها [20/ب] بجميل سعادته وسيادته، وكان الشفاء وارداً بورودها، والبرء وافداً بوفودها، وما علم قبل ذلك أنّ من الحروف المكتوبة عقاقير مشروبة، ولا من رضاب الأفلاك درياقات تشفي من سهام الأسقام والآلام، فالله تعالى يديم سعادته ما دامت الأيام، وينطق بشكره، وبرّه السنة الأنام [21/أ].

¹ في النسخة أ: العظيمة، الجسيمة.

² في النسخة ب: بأيام.

³ في النسخة أ: بدل الرقاع.

الخاتمة والنتائج

بُنِيَ هذا التَّحْقِيقُ عَلَى الْعَنَایَةِ بِجَانِبِ غَنِيِّ مِنَ الثَّرَاثِ الثَّقَافِيِّ الْمَتَّصِلِ بِالْقَرْنِ الثَّامِنِ الْهَجْرِيِّ وَمَا قَبْلَهُ؛ مِمَّا لَهُ صِلَةٌ بِالنَّتَاجِ الْأَدَبِيِّ، وَالتَّارِیْخِيِّ، وَمَا فِيهِ مِنْ مَخْتَارَاتٍ مِنْ أَقْوَالِ السَّالْفِیْنَ، تِلْكَ الَّتِي تَجْمَعُ الْبَلََاغَةَ وَجَلِیلَ الْحِکْمِ، وَلَطِیفَ الْمَوَاعِظِ، وَجَوَاهِرَ الْكَلَامِ، مِمَّا یَسْمُو بِالنَّفُوسِ، وَیَهْدُبُهَا، وَبَعْدَ رَحْلةِ تَحْقِیقِ كِتَابِ (جَوَاهِرُ الْكَلَامِ عَنْ أئِمَّةِ الْأَعْلَامِ) لَشَرْفِ الدِّینِ الزُّرْعِيِّ، یُمْكِنُ الْإِشَارَةُ إِلَى مَجْمُوعَةٍ مِنَ النَّتَاجِ.

النتائج

- حَیَاةُ الْمُؤَلَّفِ وَسِیرَتُهُ الْعِلْمِیَّةُ مِمَّا ضَنْتَ بِهِ الْکُتُبُ، فَالْإِشَارَاتُ إِلَیْهِ قَلِیلَةٌ لَا تَشْفِی، وَلَا تَكْفِی بِالْإِطْلَاعِ عَلَى بَنِیَّةِ شَخْصِیَّتِهِ الْعِلْمِیَّةِ، وَالْعَوَامِلُ الَّتِی أَثَرَتْ فِیْهِ.
- قَسَمَ الزُّرْعِيُّ مَخْطُوطَهُ إِلَى أَرْبَعَةِ أَبْوَابٍ، فَكَانَ الْبَابُ الْأَوَّلُ فِی التَّلَاطُّفِ وَالْمَدْحِ وَالثَّنَاءِ، وَأَمَّا الْبَابُ الثَّانِیُ فَفِی الشُّكْرِ، وَالْبَابُ الثَّلَاثُ فِی التَّهْنِائِیِّ، وَالرَّابِعُ فِی التَّعَازِیِّ، وَیَخْتَمُ الْبَابُ الْخَامِسُ بِالشَّفَاعَاتِ.

- حشد المؤلف في كتابه مختاراته من الأشعار والأقوال النثرية متتابعةً دو تعليق، أو تمهيد، أو شرح، أو إضافة، فكان جهده جمعاً لمنثور ضمن أبواب وعناوين وضعها.
- حوى كتاب الأزرعي على أقوال متنوعة لحكماء وملوك، ووزراء، وقليلاً من أقوال المناطق، وقليلاً من أحاديث الرسول محمد عليه الصلاة والسلام، ومن ثم ذكر بعض من أخبار الخلفاء والولاة -لا سيما العباسيين والأمويين- وهذا يلمح إلى سعة اهتمامه بموضوع الخطاب، وما يليق من كلام ونظم.
- اعتمد المؤلف في كتابه على أمّات كتب الأدب، من دون أن يصرّح بالأخذ منها، وبذلك مثّل كتاب: (جواهر الكلام) كشكولاً أدبياً متنوّع المشارب، غنياً بكلّ مآثور مشهور، وغريب عجيب، وكلّ مستطرف جميل.
- يؤخذ على الكتاب نسبة الأقوال لغير أصحابها، أو يبهّم فيقول: "قال آخر"، و"قال بعضهم".
- على خلاف ما كان شائعاً في كتابات القرن الثامن الهجري، فإن عناية المؤلف اتجهت للشعر ونوادر الخطاب، وقليلاً ما يستدلّ بالآيات القرآنية، والأحاديث النبوية.
- تشير عادة آراء المؤلف وترجيحاته وشروحه إلى شخصيته، لكن الزرعي في كتابه اكتفى بعرض المختارات من دون أن يعقّب عليها بكلامه، ولكن برزت شخصيته بما أثبتّه في مطالع الأبواب والفصول من مختارات نثرية وشعرية عبّرت عن أسلوبه الأدبيّ الرقيق، وحسه الرهيف.
- بعض الأبيات الشعرية الواردة في الكتاب غير موزونة، ولا يمكن ضبطها، كونها غير موجودة في كتب الأدب، ربما يعود ذلك إلى أخطاء وقعت من الناسخ.

- استشهد المؤلف بالصاحب بن عباد في أكثر من موضع يدل على شيوع الأدب الأندلسي، وأخبار الملوك في ذلك الوقت.
- عكس الكتاب الاهتمام بأساليب الخطاب، والنكات الشعرية، والألغاز، وكذلك الألقاب، وإلا ما أفرد لها المؤلف كتاباً، وربما يدل ذلك على تراجع القريحة اللغوية عن أسلافهم، فالكتاب يقدم للناس نماذج جاهزة للمديح والشكر وتلقي الهدايا و... إلخ، للأخذ بها لو أراد الناس مخاطبة ذوي المكانة العالية، وهذا مما لا نجده في العصور السابقة لعصر المماليك.
- أفاد الكتاب بالاطلاع على كثير من الألقاب المستخدمة في المديح في العصر المملوكي مما درس في هذا العصر، وبالتالي ارتبط الكتاب بثقافة عصره الأدبية في القرن الثامن الهجري، وقدّم في صفحاته الكثير من نصوص المُلح والمؤانسات الحسنة.

التوصيات

توصي هذه الدراسة بالآتي:

- إجراء دراسات أدبية وفنية على كتاب الزرعي الذي تمّ تحقيق جزء منه في هذه الدراسة.
- إكمال تحقيق الأبواب المتبقية من كتاب " جواهر الكلام " للزرعي.
- إجراء المزيد من الدراسات الأدبية والفنية على كتاب المؤلف الثاني المسمى " المنتقى من كتاب كشف الحال في وصف الخال ".

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

1. الأبشيهي، شهاب الدين محمد بن أحمد. *المستطرف في كل فن مستظرف*.
تح: مفيد محمد قميحة، بيروت: دار الكتب العلمية، ط.2، 1986م.
2. ابن الأفلح، إبراهيم بن محمد بن زكريا الزهري، أبو القاسم (ت. 441هـ).
شرح شجر المتنبي. تح: مصطفى عليان، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1412هـ -
1992م.
3. ابن الدمياطي، أحمد بن أبيك بن عبد الله الحسامي (ت. 749هـ). *المستفاد من
ذيل تاريخ بغداد*. تح: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية،
ط.1، 1417هـ-1997م.
4. *ابن الرومي. ديوان ابن الرومي*. شرح: أحمد حسن بسج، بيروت: دار الكتب
العلمية، 1423هـ، ط.3، 2002م.
5. ابن العماد، عبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي. *شذرات الذهب في أخبار
من ذهب*. بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط.ت.
6. ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر. *وفيات الأعيان وأنباء
أبناء الزمان*. تح: إحسان عباس، بيروت: دار صادر، ط.1، 1994م.
7. ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري، *الطبقات الكبرى*، تح: إحسان
عباس، بيروت: دار صادر، ط.1، 1968م.
8. ابن عبد ربه الأندلسي، أحمد بن محمد (ت. 328هـ). *العقد الفريد*. تح: مفيد
محمد قميحة، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط.ت.

9. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين. تح: محمد حامد الفقي، بيروت: دار الكتاب العربي، ط.2، 1393هـ-1973م.
10. ابن مطروح، جمال الدين يحيى بن عيسى بن إبراهيم. ديوان ابن مطروح. تح: حسين نصار، القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، د.ط، 1425هـ-2004م.
11. ابن منقذ. ديوان أسامة بن منقذ. تح: أحمد أحمد بدوي وحامد عبد المجيد، بيروت: عالم الكتب، ط.2، 1403هـ-1983م.
12. ابن ناصر الدين الدمشقي، محمد بن عبد الله أبي بكر. توضيح المشتبه. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1993م.
13. أبو العتاهية. ديوان أبي العتاهية. بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر، د.ط، 1406هـ-1986م.
14. أبو الفتح البستي. ديوان أبي الفتح البستي. تح: دريد الخطيب، ولطفي الصّقال، دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية، د.ط، 1410هـ-1989م.
15. الأبي، منصور بن الحسين. نثر الدر. تح: خالد عبد الغني محفوظ، بيروت: دار الكتب العلمية، ط.1، 1424هـ-2004م.
16. الأتابكي، يوسف بن تغري بردي (ت. 874هـ). النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. تح: محمد حسين شمس الدين، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط.ت.
17. الإتيدي، محمد دياب. إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس. تح: محمد أحمد عبد العزيز سالم، بيروت: دار الكتب العلمية، ط.1، 1425هـ، 2004م.
18. أحمد بن حنبل الشيباني. مسند الإمام أحمد بن حنبل. القاهرة: مؤسسة قرطبة، د.ط.ت.
19. الأصفهاني، الأغاني. تح: سمير جابر، بيروت: دار الفكر، ط.2، د.ت.

20. الأصفهاني، محمد بن داود. الزهرة. تح: إبراهيم السامرائي، الأردن: مكتبة المنار، ط.2، 1406هـ-1985م.
21. أعشى همدان. ديوان أعشى همدان وأخباره (ت. نحو 83هـ). تح: حسين عيسى أبو ياسين، الرياض: دار العلوم، د.ط، 1403هـ-1983م.
22. البحتري. ديوان البحتري. تح: حسن كامل الصيرفي، مصر: دار المعارف، د.ط، د.ت.
23. بهاء بن زهير، ديوان بهاء الدين زهير. بيروت: دار صادر، 1383هـ-1964م.
24. البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى. سنن البيهقي الكبرى. تح: محمد عبد القادر عطا، مكة المكرمة: مكتبة دار الباز، 1414هـ-1994م.
25. التلمساني، أحمد بن المقري. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب. تح: إحسان عباس، بيروت: دار صادر، ط.1، 1977م.
26. التتوخي، المحسن بن علي بن محمد البصري. نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة. تح: مصطفى حسين عبد الهادي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط.1، 1424هـ-2004م.
27. التهامي. ديوان أبي الحسن علي بن محمد التهامي. تح: محمد بن عبد الرحمن الربيع، الرياض: مكتبة المعارف، ط.1، 1402-1982م.
28. التوحيدي، علي بن محمد بن العباس. البصائر والذخائر. تح: وداد القاضي، بيروت: دار صادر، ط.4، 1419هـ-1999م.
29. الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت. 429هـ). الإعجاز والإيجاز. بيروت: دار الغصون، ط.3، 1405هـ-1985م.
30. الثعالبي، تحسين القبيح وتقبيح الحسن، تح: نبيل عبد الرحمن حياوي، بيروت: دار الأرقم بن أبي الأرقم، د.ط.ت.
31. الثعالبي، سحر البلاغة وسر البراعة، تح: عبد السلام الحوفي، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط.ت.

32. الثعالبي، لباب الآداب. تح: أحمد حسن ليج، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1417هـ-1997م.
33. الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تح: مفيد محمد قميحة، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط.ت).
34. الثعالبي، التمثيل والمحاضرة، تح: محمد عبد الفتاح الحلو، القاهرة: الدار العربية للكتاب، د.ط، د.ت.
35. الثعالبي، المنتحل، تح: أحمد أبو علي، (مصر: المطبعة التجارية، د.ط، 1319هـ، 1901م).
36. الجاحظ، عمرو بن بحر. البيان والتبيين. تح: المحامي فوزي عطوي، بيروت: دار صعب، ط1، 1968م.
37. حراز، السيد رجب. المدخل إلى تاريخ مصر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال البريطاني 1517 1884م. القاهرة: دار النهضة العربية، د.ط، 1970م.
38. الحريري، القاسم بن علي بن محمد بن عثمان البصري (ت. 446هـ). مقامات الحريري. تح: يوسف بقاعي، بيروت: دار الكتب اللبناني، ط1، 1981م.
39. الحموي، تقي الدين ابن علي بن عبد الله التقي المعروف بابن حجة. طيب المذاق من ثمرات الأوراق. تح: أبو عمار السخاوي، الشارقة: دار الفتح، د.ط، 1997م.
40. الحموي، علي بن عبد الله. خزنة الأدب وغاية الأرب. تح: عصام شعيتو، بيروت: دار ومكتبة الهلال، ط1، 1987م.
41. الخنساء. ديوان الخنساء. اعتنى به: حمدو طماس، بيروت: دار المعرفة، ط2، 1425هـ-1004م.
42. الديميري، محمد بن موسى بن عيسى. حياة الحيوان الكبرى. تح: أحمد حسن بسج، بيروت: دار الكتب العلمية، 1424هـ-2003م.

43. الديلمي، مهيار. ديوان مهيار الديلمي. جامعة ميتشيغان: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، د.ط، 1999م.
44. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد. سير أعلام النبلاء. تح: مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، بيروت: مؤسسة الرسالة، د.ط، د.ت.
45. الزمخشري، جار الله. ربيع الأبرار. بيروت: مؤسسة الأعلمي، 1412هـ.
46. السخاوي، محمد بن عبد الرحمن بن محمد (ت. 902هـ). الضوء اللامع لأهل القرن التاسع. تح: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط.ت.
47. السعدي، عبد العزيز بن عمر بن ثبابة. ديوان ابن ثبابة السعدي. تح: عبد الأمير مهدي الطائي، تحقيق لنسخ: جامع الزيتونة بتونس، ونسخة دار الكتب المصرية والمكتبة التيمورية بالقاهرة، د.ط.ت.
48. الشيزري، عبد الرحمن بن نصر. روضة القلوب ونزهة المحبوب. تح: جورج كنازي، ألمانيا: Harrassowitz، 2003م.
49. الطائي، حبيب بن أوس. ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي. تح: محمد عبدو عزام، مصر: دار المعارف، ط.3، د.ت.
50. الطبري، محمد بن جرير. تاريخ الأمم والرسل والملوك. بيروت: دار الكتب العلمية، ط.1، 1407هـ.
51. الطرطوشي، محمد بن الوليد الفهري (ت. 520هـ). سراج الملوك. تح: محمد فتحي أبو بكر، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ط.1، 1414هـ-1994م.
52. العاملي، بهاء الدين محمد بن حسين. الكشكول. تح: محمد عبد الكريم النمري، بيروت: دار الكتب العلمية، 1418هـ-1998م.
53. العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل. كتاب الصناعتين الشعر والنثر. تح: محمد علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت: دار إحياء الكتب العربية، ط.1، 1371هـ-1952م.

54. علي، جواد. *المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام*، د.م: دار الساقية، 2001م. الغزالي، محمد بن محمد أبو حامد. *إحياء علوم الدين*. بيروت: دار المعرفة، د.ط.ت.
55. الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب (ت. 817هـ). *بصائر نوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز*. تح: محمد علي النجار، بيروت: المكتبة العلمية، د.ط.ت.
56. القلقشندي، أحمد بن علي. *صبح الأعشى في صناعة الإنشا*. (دمشق: دار الفكر، 1987م).
57. القلقشندي، أحمد بن علي. *صبح الأعشى في صناعة الإنشا*. (بيروت: دار الكتب للملايين، د.ت).
58. القيرواني، إبراهيم بن علي الحصري. *زهر الأدب وثمر الألباب*. تح: يوسف علي طويل، بيروت: دار الكتب العلمية، ط.1، 1417هـ-1997م.
59. الكتبي، محمد بن شاكِر. *فوات الوفيات*. تح: إحسان عباس، بيروت، دار صادر، ط.1، 1973م.
60. كحالة، عمر رضا. *معجم المؤلفين*. بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط.ت.
61. الكلبي، عَرَقْلَة حسان بن نمير بن عجل الكلبي، *ديوان عرقلة الكلبي حسان بن نمير*. تح: أحمد الجندي، بيروت: دار صادر، 1412هـ-1992م).
62. *المتنبي، شرح ديوان المتنبي*، اعتنى به: عبد الرحمن البرقوقي، بيروت: دار الكتاب العربي، 1986م.
63. المحبي، محمد أمين بن فضل الله الحنفي (ت. 1111هـ). *خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر*. تح: محمد حسن إسماعيل، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط.ت.
64. المناوي، زين الدين عبد الرؤوف. *فيض القدير شرح الجامع الصغير*. مصر: المكتبة التجارية الكبرى، ط.1، 1356م.

65. النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب. نهاية الأرب في فنون الأدب. تح: مفيد قمحية وجماعة، بيروت: دار الكتب العلمية، ط.1، 1424هـ-2004م.
66. الوأواء، محمد بن أحمد الغساني الدمشقي(ت. 385 هـ). ديوان الوأواء الدمشقي. تح: سامي الدهان، بيروت: دار صادر، ط.2، 1414هـ-1993م.
67. الوراق. ديوان الوراق. تح: وليد قصاب، عجمان: مؤسسة الفنون، ط.1، 1412هـ-1991م.
68. الوشاء، محمد بن أحمد. الظرف والظرفاء. القاهرة: مكتبة الخانجي، 1953م.
69. ياقوت الحموي. معجم البلدان، بيروت: دار الفكر، د.ت.
70. يوسف نفيسة ومحمد حبيب صالح. تاريخ مصر والسودان الحديث. دمشق: جامعة دمشق، د.ط، 1420هـ-1999م.
71. اليونيني، موسى بن محمد البعلبكي (ت. 726هـ). نيل مرآة الزمان في تاريخ الأعيان لسبط ابن الجوزي. تح: عباس هاني الجراح، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط.ت.

